الإنساني 55

الآلام المنسية
في غياهب السجون النسائية

أبطال في الظل

[الملف]

تصدر كل ثلاثة شهور عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر
ICRC
غير مخصصة للبيع | العدد الخامس والخمسون | شتاء / ربيع 2013

كاريكاتور

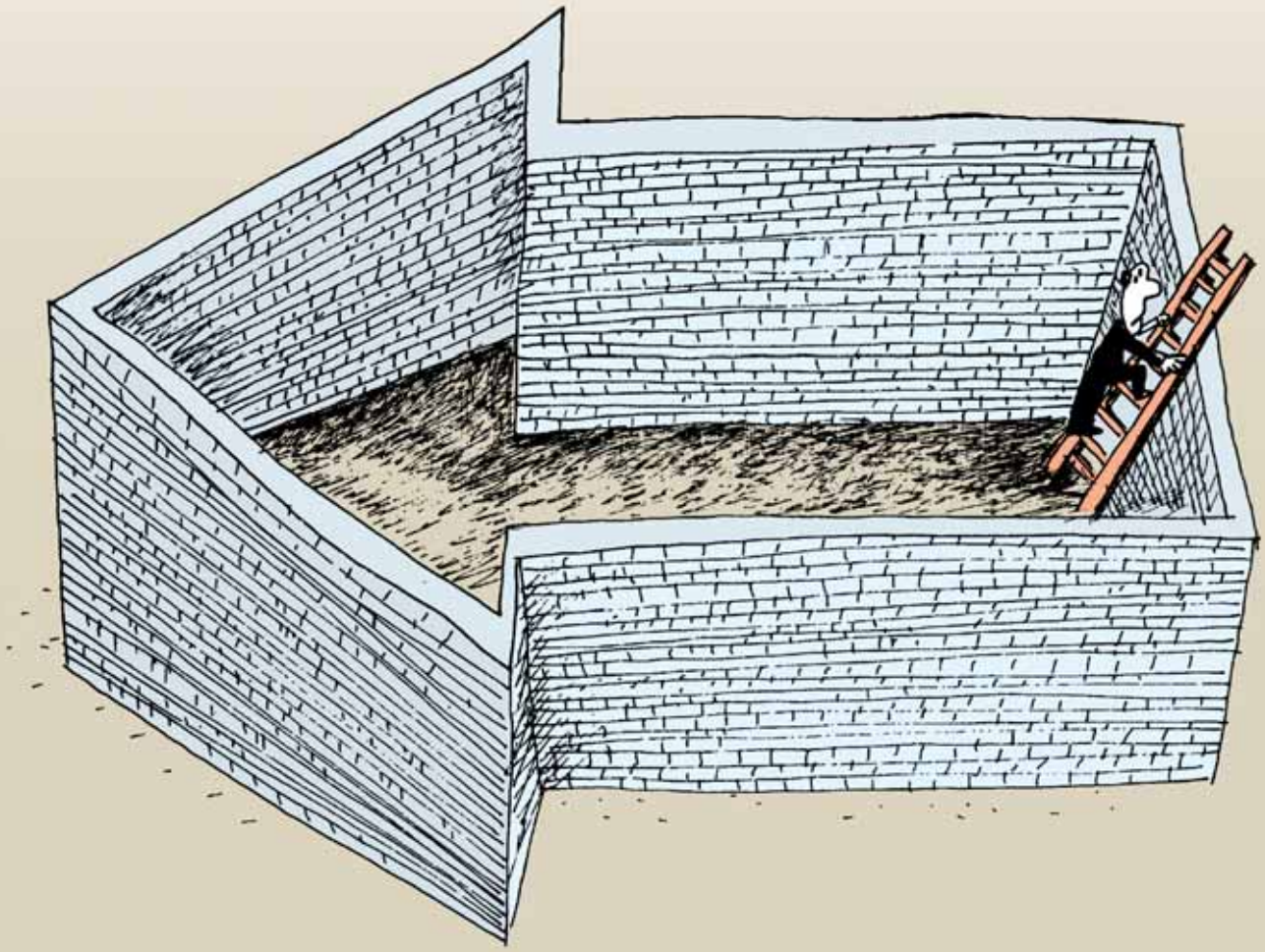

نبيل السلمي، مصر، [1941 – 1987]

أبطال في الظل

للنزوح قصة أبعد من مجرد إحساس بأن الحياة لم تعد تحتمل في مكان ما... للنزوح قصة تتكرر طقوسها وإن اختلفت تفاصيلها من مكان إلى آخر. إن كنت محظوظًا بشكل كاف سيكون لديك الوقت للتفكير إلى أين ستأخذك الطريق وما الذي ستحمله معك: أوراقك الثبوتية، جواز السفر، شهاداتك الجامعية، ربما أوراق ملكية منزلك أو صك الإيجار، شهادات ميلاد أطفالك، وشهاداتهم المدرسية... بعض من تاريخك الموثق ربما بالصور. أما إذا لم تكن محظوظًا فستترك كل ذلك وراءك مفضلاً أن تنجو بحياتك وحياة أسرتك بأسرع وقت وبأقل خسائر ممكنة... لكنك ستبقى دائمًا تفكر بمصير ما تركته ومن تركت وراءك: المنزل وما فيه.. بقية من أهل فضّلوا البقاء.. المكان الذي يحمل بين جنباته قصصك وذكرياتك والذي قد لا يبقى بانتظارك حين تسمح لك الظروف بالعودة.

للنزوح قصص بتفاصيل كثيرة لا تخص النازحين فقط بل أيضًا أولئك الذين يستقبلونهم، بالترحاب حينًا أو بالحذر أحيانًا. هؤلاء أيضًا قد تفاجئهم الحروب والهاربون منها فتغيّر حياتهم للأبد أو لحين. هؤلاء لا يُنظر إليهم كضحايا، فهم أصحاب دار الأمان، لكن التغيير قد لا يكون سهلاً بالنسبة لهم كما هي حال النازحين.

هؤلاء المستقبلون المستجيبون الأوائل لأي أزمة هم أبطال في الظل من دونهم قد يكون مصير النازحين أسوأ بكثير. بعض من قصصهم يرويها ملف هذا العدد من «الإنساني».

لكن العدد يتناول أيضًا قصصًا أخرى فيها الكثير من الأمل عن آخرين استطاعوا أن يحدثوا فرقًا إيجابيًا في حياة إخوتهم في الإنسانية، كاعتدال، السيدة اليمنية التي آلت على نفسها أن تساعد السجينات من خلال عملها التطوعي، أو كانوا محظوظين ليجدوا من يساعدونهم مثل «أوا» الطفلة التي عادت إلى عائلتها بعد أن تاهت في الحرب، وجورج الذي تمكن من التعرف على جذوره بعد 66 عامًا من الفراق. كما يشرح العدد من خلال مجموعة من الصور والقصص نشاطًا مهمًّا تقوم به اللجنة الدولية للصليب الأحمر تجاه المحتجزين في السجون الإسرائيلية في محاولة لتحسين ظروف احتجازهم والإبقاء على صلة اتصال لهم مع عائلاتهم.

عمل اللجنة الدولية بدأ منذ 150 عامًا، وتاريخها في المنطقة ليس قريبًا، بل يعود للعام 1916 مع وصول أول مندوبين إلى مدينة بورسعيد في مصر خلال الحرب العالمية الأولى وهو ما ترويه مقالة معززة بصور أرشيفية. كثير من المآسي في هذا العالم قد لا تتمكن منظمة إنسانية واحدة –ولا كل المنظمات مجتمعة– من تخفيفها ولكنها على الأقل تستحق المحاولة بقدر المتاح والمستطاع ودائمًا ما يكون وراء نجاحها أبطال بقوا في الظل.

«الإنساني»

الإنساني

تصدر كل ثلاثة شهور عن
اللجنة الدولية للصليب الأحمر

رئيس التحرير زينب غصن
المستشار القانوني د. عامر الزمالي
مستشارا التحرير محمد بن أحمد
مارسال إيزار

المراسلات : 33 شارع 106 حدائق المعادي، القاهرة 11431، مصر
هاتف : 25281540/25281541 فاكس : 25281566
البريد الإلكتروني: cai_csc@icrc.org
الموقع الإلكتروني: www.icrc.org/ara

الآراء الواردة بهذه المطبوعة لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها

الإشراف الفني أحمد اللباد

ICRC

اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة مستقلة محايدة، أنشئت عام 1863. مهمتها إنسانية بحتة، تتمثل في حماية أرواح ضحايا الحرب وكرامتهم وتقديم المساعدة لهم. تقوم اللجنة بتوجيه وتنسيق أنشطة الإغاثة التي تنفذها الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر. وتعمل على ترويج وتدعيم القانون والمبادئ الإنسانية العالمية.

ICRC

REUTERS

55

شتاء/ربيع 2013

الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين: جورج يتعرف على هويته بعد 66 سنة 05

اليوم الدولي للمرأة: الآلام المنسية في غياهب السجون النسائية 09

حكاية اعتدال ..... جيسيكا باري 10

من سيساعد ضحايا الأسلحة النووية؟ 12

«أمن الرعاية الصحية الطارئة في الميدان»: الحماية تبدأ من القبول ..... زينب غصن 14

دليل «مسؤوليات العاملين في مجال الرعاية الصحية» 17

«أوا» ترجع إلى عائلتها بفضل هاتف محمول 18

جمع شمل العائلات المشتتة من أولويات اللجنة الدولية 20

الإضراب عن الطعام في السجون: موقف اللجنة الدولية 22

تسهيل زيارة الأهل لأماكن الاحتجاز: نشاط رئيسي للمّ الشمل 23

النزاعات الداخلية أو حالات العنف الأخرى: ما الفرق بالنسبة للضحايا؟ 26

اللجنة الدولية في مركز احتجاز إسرائيلي– مجموعة صور 29

الملف: أبطال في الظل 33

لبنان: التضامن الإنساني يتحدى المعاناة والفقر ..... سمر القاضي 34

الأنبار: صلة الدم تفتح الأبواب للاجئين ..... أحمد أبو رسل 37

مخيم الزعتري: عن أم أحمد التي تبحث عن زوجها المفقود ..... عبدالكريم الهندي 38

تونس : عائلات ليبية وجدت الملجأ في جنباتها ..... نوفل المدني 40

قوز السلام: المدينة الفاتحة قلبها للنازحين ..... محمد عبد الوهاب جمعة 42

ورحل «أنكيدو» العراق ..... فردوس العبادي 44

قصتنا في المنطقة العربية تبدأ من مصر ..... مارسال إيزار 46

المدارس الإسلامية الإندونيسية تستكشف القانون الدولي ..... ملاتي أديداماياننتي 49

بلا رتوش: نسيت لعبتها الأخيرة ..... ملاك مكي 52

شعر: الأرض زرقاء ..... پول إيلوار 54

من أركان العالم 55

سلّمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مهمة إدارة الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين في «باد آرلسن» إلى الأرشيف الفدرالي الألماني، بعد أن تولتها لأكثر من نصف قرن. وقد أنشئت هذه الخدمة في العام 1943 بهدف توفير أجوبة للملايين من العائلات عن مصير أقربائها الذين فقدت الاتصال بهم إبان الحرب العالمية الثانية. واحد من هؤلاء هو جورج جوزميس.

الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين:
جورج يتعرف على هويته بعد 66 سنة

...

...

«أخيرًا وجدت راحة البال... أشعر حاليًا بارتياح كبير» هكذا جاءت الكلمات على لسان **«جورج جوزميس»** لتلخص ما يجيش في صدره من مشاعر. فقد كان يجهل كل شيء عن أمه وعن اسمه الحقيقي وعن محل ميلاده. إلا أنه بات يعرف الآن الإجابة عن كل هذه التساؤلات بعد أن قدمتها له الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين في **«باد آرلسن»**.

فقد أدت حالة الاضطراب التي عاشتها أوروبا في فترة ما بعد الحرب إلى انفصال **«جورج»** عن أمه ولم يكن عمره يتعدى الأربع سنوات. وفي أحد أيام شهر أيار/ مايو، التقى بأقاربه للمرة الأولى وزار مسقط رأسه في **«ماغديبرغ»**.

لقد نشأ **«جورج»** في كنف السيدة **«آنا جوزميس»** في نيوزيلندا التي ادعت أنها أمه الحقيقية ولكنها لم تكن كذلك. ويروي **«جوزميس»** قصته قائلا: **«كانت دائمًا ما تساورني الشكوك حولها. فهي لم تكن تتعامل معي بكل بساطة كأم. فقد كانت باردة المشاعر ولم تأخذني بين ذراعيها في يوم من الأيام. وكانت تثور كلما عاتبتها على عدم اعتنائها بي. كانت «آنا» ذات الأصول اللاتيفية ترفض الحديث عن الماضي بشكل عام وعن الحرب العالمية الثانية بشكل خاص. فكلما كنت أسأل عن أسرتنا، كان جوابها الوحيد: «لقد توفوا جميعًا»**. وكانت تقول له أن والده كان ضابطًا في سلاح الغواصات.

والحقيقة أن **«جورج»** ولد في **«ماغديبرغ»** يوم 18 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1941 وحمل اسم **«بيتر توماس»**. كانت والدته **«جيرترود»** قد ارتبطت بسجين حرب بلجيكي يدعى **«ألبرت فان دير فيلدي»** يخضع للعمل القسري في مكتب بريد تابع للسكك الحديدية في **«ماغديبرغ»**. وبعد انتهاء الحرب مباشرة، عقد قرانهما في 22 أيار/ مايو 1945 في مكتب للسجل المدني في وسط مدينة **«ماغديبرغ»** القديمة. تقبل **«ألبرت»** **«بيتر»** كولد له وسافرت الأسرة إلى بلجيكا.

إلا أن **«جيرترود»** لم يكن لديها إذنٌ بدخول البلاد بصفتها مواطنة ألمانية وجرى احتجازها في أحد معسكرات الاعتقال لمدة ثلاثة أشهر وفصلها عن ولدها **«بيتر»** ذي الأربع سنوات الذي أودع في مخيم للنازحين.

وفي المخيم، أحاطته مواطنة لاتيفية برعايتها، **«آنا روسيس»** البالغة 46 عامًا وأطلقت عليه اسم **«جورج»**. وبعد رحلة من التنقل بين مختلف مخيمات النازحين في **«لوبيك»** و**«ميونخ»** استمرت عامًا استقلت **«آنا»** والصبي الباخرة **«دان دالك باي»** في 20 أيار/ مايو 1949 ليهاجرا إلى نيوزيلاندا عبر إيطاليا. وقامت بتغيير اسمها مرتين، الأول **«روس»** والثاني « **جوزميس»**. وقضى **«ألبرت فان دير فيلدي»** وزوجته **«جيرترود»** سنوات في البحث عن ولدهما الضال دون نتيجة. وشارك الحلفاء في عملية البحث عن الطفل في ذلك الوقت كما هو وارد في الملف الخاص بالبحث عن الطفل المفقود المكون من 150 صفحة والمدرج ضمن محفوظات **«الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين»**.

يعود **«جوزميس»** بذاكرته إلى الوراء ليتحدث عن معاناته أثناء طفولته من عدم معرفته لجذوره قائلا: **«كان لجميع الأطفال الآخرين أسرة ولم يكن لي أي شخص ألجأ إليه. فالحياة بلا جذور، حياة تخيم عليها الوحدة والتعاسة»**. ولكن بعد وفاة **«آنا»** في عام 1978 بدأ يبحث عن أصوله، بداية من نيوزيلندا، **«أردت إلقاء نظرة على أوراق الهجرة الخاصة بنا إلا أنني لم أستطع الحصول على أية معلومة»**.

غير أن الاتصالات مع لاتيفيا فتحت أول نافذة أمل. **«ذهبت إلى لاتيفيا لأول مرة في عام 1997. وقابلتني صعوبات كبيرة أثناء البحث لمجرد عدم معرفتي باسم «روس» حيث إنني لم أكن أعلم سوى اسم «جوزميس». وفي النهاية اكتشفت أن «آنا» قد غادرت لاتيفيا في تشرين الأول/ أكتوبر 1944 بمفردها»**. وبالتالي لم يكن هناك أي مستندات تدل على مولد **«جوزميس»** في **«ريغا»** في تشرين الثاني/ نوفمبر 1941.

ICRC

ICRC

ونسمعه يقول: **«كنت أظن دائمًا أنني كنت واحدًا بين الثلاثمائة يتيم على متن السفينة المتجهة إلى ألمانيا في ذلك الوقت... صدمت بشدة عندما أدركت أن كل نظرياتي قد جانبها الصواب»**.

انتقل «**جوزميس**» إلى لاتيفيا حيث التقى بالسيدة التي أصبحت بعد ذلك زوجته.

وهناك كثف بحثه، فنسمعه يقول «**إلا أنني درت أثناء ذلك في دوائر مفرغة طوال سبع سنوات وبدأت أشعر بعدم جدواه. وكانت (الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين) هي ملجئي الأخير**». فقام بطرق بابها من خلال إرسال خطاب في تشرين الأول/ أكتوبر 2009. ونجحت «**الخدمة الدولية**» بعد عام ونصف العام في التعرف على هوية «**جورج جوزميس**» - المعروف باسم «**بيتر توماس**»- الحقيقية وعثرت على أقربائه بمساعدة سلطات مدينة «**ماغديبرغ**» وجمعيتي الصليب الأحمر في لاتيفيا وبلجيكا.

وعن ذلك يقول: **«كنت في البداية أظن أن ذلك ضرب من ضروب المستحيل. إلا أن الخيوط بدأت تتجمع مع كل الوثائق التي حصلت عليها عن طريق الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين والأخرى التي كانت بحوزتي. وأشعر حاليًا بارتياح كبير لأن التساؤلات حول هوية أبي كانت ستظل تطاردني دائمًا»**.

احتفظت ملفات الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين بحقيقة جورج كما الكنز بانتظار صاحبه

ICRC

«جوزميس» يزور مسقط رأسه في «ماغديبرغ»

علم **جورج** للأسف أن منزله في «**ماغديبرغ**» حيث مسقط رأسه لم يعد له وجود، إلا أن رئيس البلدية دعاه إلى حفل استقبال.

يصف «**جوزميس**» ذلك قائلاً: **«إن الموقف مؤثر جدًا... فأنا سعيد بأن لي أسرة لكني ما زلت أشعر أن ذلك غريب وغير حقيقي بعد مرور كل ذلك الوقت الضائع»**. والتقى النيوزيلاندي (الذي يحمل أيضًا الجنسية اللاتيفية) خلال رحلة إلى ألمانيا استغرقت أسبوعًا في أيار/ مايو 2011 باثنين من أبناء عمومته في «**ماغديبرغ**» وابن شقيقته في «**برلين**».

وعن لقائه بهذا الابن يقول بحماس: **«لقد كشف هذا اللقاء عن الكثير... فقد كان يعلم أن له خالًا في مكان ما وعندما وصلت، أول ما فعله هو معانقتي. فكدت أنفجر بالبكاء. لقد شعرت بقدر كبير من الدعم والمساعدة وأيضًا من التفاهم. واختفت المسافات بيننا منذ اللحظات الأولى للقاء»**.

وعلم «**جوزميس**» أن شقيقته «**غيردا**» قد تقدمت بطلب للصليب الأحمر في ألمانيا الشرقية سابقًا من أجل البحث عنه. إلا أنها لم تعطهم سوى •••

ICRC

●●● اسم «**بيتر توماس**» فلم يُسفر البحث عن أية نتائج ومما زاد الطين بلة استمرار الفصل بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية في ذلك الوقت. وتوفيت شقيقته «**غيردا**» في كانون الثاني/ يناير 2007 وكانت تعيش في كنف جديهما في «**ماغديبرغ**» في 1945.

وتوفيت «**جيرترود**» والدة «**جورج**» في بلجيكا في نيسان/ أبريل 2009 أي قبل ست سنوات من قيامه بطلب مساعدة «الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين». ويعيش زوجها «**ألبرت**» البالغ من العمر تسعين عامًا في منزل لكبار السن في بلجيكا. ويقول «**جوزميس**» عنه: «**لقد رفض أن يتحدث معي وطلب آخرون إبلاغي بأنه يشعر بالأسف من أجلي**». ويردف قائلا: «**لقد أخفى مكان قبر والدتي عن الأسرة في ألمانيا**». وهو لغز آخر ستحاول الخدمة الدولية للبحث عن المفقودين إماطة اللثام عنه. أما ابن خال «**بيتر**» وهو يدعى «**يواكيم سامبمان**» من «**ماغديبرغ**» فيقول: «**يعد**

ما زال أمام جورج بحث آخر للوصول للمكان الذي يحوي رفات والدته الحقيقية

هذا الأمر برمته مفاجأة لنا...فلقد كانت أسرتنا تظن أن بيتر قد توفي». وقامت الأسرة بتبادل الصور الفوتوغرافية معه حيث اكتملت شجرة العائلة بتكشف هذه المعلومة الجديدة. ويعلق «**سامبمان**» على هذا قائلا: «**نحن سعداء بأن الأحداث قد أخذت هذا المنعطف**».

يعتبر «**جوزميس**» الشخص الوحيد الذي باستطاعته التكهن بالأسباب التي دفعت «**آنا**» لخطفه. وعن ذلك يقول: «**الشيء الوحيد الواضح هو أنها لم ترغب في التخلي عني أبدًا**». فلقد عاش مع «**آنا**» في الفترة من 1949 وحتى 1952 في «**ويلِنغتُن**» قبل أن ينتقلا إلى «**كريستشورش**». ويضيف قائلا: «**أظن أنها كانت أمية ... لم تتزوج أبدًا وكانت دائمًا تعمل إما كمدبرة منزل أو طاهية أو عاملة في مصنع. لم تتعلم أبدًا الإنجليزية على النحو المناسب وكانت تواجهها صعوبات هائلة في التأقلم مع الحياة في نيوزيلندا**». وكان الصبي قد تم إيداعه في دار مؤقتة للرعاية في عام 1952 بسبب إهمالها له.

وعندما أنهى «**جورج**» المدرسة في عام 1967، غادر منزله للانضمام إلى القوات الجوية النيوزيلندية الملكية حيث عمل كفني طائرات. وعن ذلك يقول: «**منحتني القوات الجوية شعورًا بالانتماء. وتباعدت علاقتي بـ «آنا» مع مرور الوقت**». وظل «**جوزميس**» يعمل في القوات الجوية حتى بلغ سن التقاعد وقضى السنوات الأخيرة من حياته العملية في المتحف الذي شارك في تجهيزه. وعن مشاعره حيال «**آنا**» يقول: «**إنها مشاعر مختلطة. أحاول جاهدًا أن أفهمها. وأحيانًا أشعر بالكراهية تجاهها وأحيانًا لا. فقبل كل شيء، هي التي قامت على نحو ما بتربيتي. لكني عندما أعود إلى الوراء، لا أرى أنه كان هناك أي تقارب أو علاقة حقيقية تربطنا**» ■

اليوم الدولي للمرأة:

الآلام المنسية

ICRC

في غياهب السجون النسائية

غالبًا ما تواجه النساء والفتيات القابعات خلف القضبان في جميع أرجاء العالم مصاعب جمّة في مجال توفير الحماية وصون الخصوصية والحصول على الخدمات الأساسية التي تضمّ الرعاية الصحية..

وقد تخترق عواقب احتجاز النساء والفتيات أسوار السجون المحيطة بهنّ، وقد تطول هذه العواقب أفراد عائلاتهنّ ومجتمعاتهنّ المحلية. وإذ يحتفل العالم في 8 آذار/مارس باليوم الدولي للمرأة ترى اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنّه لا بدّ من الإقرار بالاحتياجات الخاصة للنساء المحتجزات إقرارًا عاجلًا لا يحتمل التأجيل، وأنّه لا بدّ من إيلاء قضية النساء المحتجزات العناية الواجبة.

تقول المسؤولة عن الأنشطة التي تضطلع بها اللجنة الدولية لصالح المحتجزين السيدة «**كاترين دومان**»: «**يحقّ للنساء المحتجزات التمتع بأشكال الحماية والرعاية ذاتها الممنوحة للرجال، ويحقّ لهنّ فضلًا عن ذلك التمتع بمعاملة خاصة تقتضيها خصائصهنّ الاجتماعية والثقافية والفيزيولوجية، كما تقتضيها أدوارهنّ ومسؤولياتهنّ المرتبطة بأنوثتهنّ. ولكن لا يمكن إنكار الحقيقة الراهنة القاسية المتمثّلة في تجاهل احتياجاتهنّ غالبًا ربّما بسبب كونهنّ في معظم الأحيان أقلية في عِداد الناس القابعين في السجون. وتُعدّ السجون عادةً للرجال، ويديرها رجال قلّما يعيرون احتياجات النساء الاهتمام اللازم**».

ولا بدّ من أخذ احتياجات الأطفال واحتياجات أمهاتهم المحتجزات بعين الاعتبار، فقد يدخل الأطفال السجن مع أمهاتهم وقد تُحتجز النساء الحوامل. ويجب على الأقل ضمان أمن وسلامة المحتجزات. وينبغي إعداد مباني السجون وتهيئتها بطريقة تضمن صون سلامة وخصوصية الأطفال والنساء.

وتُحتجز السجينات غالبًا في سجون بعيدة عن أماكن إقامتهنّ نظرًا لقلّة السجون المعدة لإيواء النساء، فيُحرمن من مساندة الأقارب والأصدقاء الضرورية. ويواجه أفراد عائلة المرأة المحتجزة، عندما تكون هذه المرأة المعيل الوحيد لهم، مصاعب جمّة لا مفرّ منها بسبب هذا الاحتجاز.

وتشرح السيدة «**دومان**» في هذا الصدد: «**لا بدّ من إتاحة الفرصة للنساء القابعات في السجون لمواصلة التواصل مع أفراد عائلاتهنّ لتمكين أفراد عائلاتهن من مساندتهنّ وتمكينهنّ من مساندة أفراد عائلاتهنّ، ولمواصلة التواصل مع الأشخاص الآخرين القادرين على المساهمة في إنجاح عودتهنّ إلى المجتمع واندماجهنّ فيه** ●●●

لوحة للسجينات من رسم الفنانة المصرية «إنچي أفلاطون» أثناء فترة اعتقالها في أوائل الستينيات.

مجدداً بعد إطلاق سراحهنّ».

وتساعد اللجنة الدولية النساء المحتجزات في عدد من البلدان على استعادة كرامتهنّ وعلى النهوض من كبوتهنّ والاعتماد على أنفسهنّ مجددًا. فتدعم اللجنة الدولية في باراغواي على سبيل المثال الصليب الأحمر الباراغواي الذي يدرّب منذ العام 2009 النساء المحتجزات على مهارات الحِرف اليدوية المطلوبة في سوق العمل بالشراكة مع المعهد الوطني للحِرف. «**يمكّن التدريب النساءَ، ولا سيّما الأمهات، من كسب دخل أثناء وجودهنّ في السجن ويفتح لهنّ في الوقت ذاته آفاقًا لمستقبل أفضل. ويساعد التدريب النساء وعائلاتهنّ على تحمّل الأعباء النفسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة على وجودهنّ في السجن**» تقول «**دومان**» وتضيف: «**ينبغي البحث دائمًا عن بديل للاحتجاز. وتُعدّ سلطات الاحتجاز، في الحالات التي لا مناص فيها من احتجاز النساء، الجهة المسؤولة عن ضمان معاملة المحتجزات معاملة كريمة وعن احتجازهن في ظروف لائقة طوال جميع مراحل الاحتجاز**».

وتضع مجموعة متنوعة من الوثائق القانونية الدولية معايير لمعاملة النساء المحتجزات بغرض توفير الحماية اللازمة لهنّ وصون كرامتهنّ وخصوصيتهنّ بما يتوافق والاحتياجات الخاصة المترتبة على أنوثتهنّ. وقد شدّدت السيدة «**دومان**» على ضرورة ضمان الالتزام بهذه المعايير إذ تقول: «**يجب بذل كل الجهود اللازمة لضمان الالتزام بأحكام القانون الدولي الإنساني وبأحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان**».

وتزور اللجنة الدولية سنويًا زهاء 500000 محتجز في جميع أرجاء العالم من أجل تفادي أو وقف التعذيب والإعدام بدون محاكمة والاختفاء وسائر أشكال المعاملة السيئة للمحتجزين، ومن أجل تحسين ظروف الاحتجاز. وتراقب اللجنة الدولية أثناء هذه الزيارات أحوال الفئات المستضعفة ذات الاحتياجات الخاصة، ومنها النساء والأطفال ■

جيسيكا باري*

حكاية اعتدال

على أرض يصعب فيها الصفح ما زالت هناك مساحة للإنسانية والرحمة. وهي قيم تقول عنها **اعتدال عبد الناصر**، المساعدة الطبية أنها تعلمتها صغيرة. تقول **اعتدال** البالغة من العمر 55 عامًا وهي جدة وتعمل متطوعة في الجمعية الوطنية للهلال الأحمر اليمني منذ زمن بعيد: «**ثمة قيم أحاول دائمًا التمسك بها**».

هربت **اعتدال** التي تعود جذورها إلى **عدن**، والواقعة في ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، مع زوجها وأطفالها الثلاثة عندما اقتحم شخص مسلح المستشفى الذي كانت تعمل فيه واحتجز موظفيه كرهائن لعدة أيام دون أي تواصل مع العالم الخارجي. حدث ذلك سنة 1986 أثناء وقوع نزاع ضارٍ استمر شهرًا ونتج عنه سقوط آلاف المصابين وفرار عشرات الآلاف من ديارهم. تتذكر **اعتدال** هذه الأحداث قائلة: «**كانت حياتنا في خطر ولم أكن أفكر سوى في أولادي... فقد تركنا كل شيء وراءنا، بيتنا، ممتلكاتنا، كل شيء. واضطررنا للسير على الأقدام عبر الجبال طوال 15 يومًا للوصول إلى بر الأمان**».

وتعيش **اعتدال** حاليًا في العاصمة اليمنية **صنعاء** منذ 27 عامًا. وهي متخصصة في التدريب على المهارات المهنية والإسعافات الاولية لدى وزارة الصحة، وما زالت في الوقت نفسه تعمل بإخلاص كمتطوعة في الهلال الأحمر.

وأسرت قائلة: «**العمل التطوعي ليس سهلًا إلا أنه يَجْرِي فِيّ مَجْرَى الدّم فِي الْعُرُوقِ**».

قدمت اللجنة الدولية بين عامَي 2001 و2012 دعمها إلى برنامج التدريب المهني للنساء المحتجزات، يشمل محو الأمية وتعليم القراءة والكتابة والمهارات الأخرى مثل التطريز، وأشرفت عليه **اعتدال** في إطار عملها كمتطوعة في جمعية الهلال الأحمر اليمني حيث كانت تحمل أيضًا رسائل للسجينات من أسرهن، وتصغي لمشاكلهن وتنظم توفير الدعم النفسي للمعرضات منهن لخطر الانتحار. علاوة على تدريب موظفي السجن على الإسعافات الأولية.

وتشرح قائلة: «**تزج النساء في السجون لأسباب عديدة... قد يكون منها السرقة أو القتل ولكن في كثير من الأحيان يكون البؤس الناتج عن تصدع الأسرة أو لأسباب أخرى. ومن الصعب لغرباء فهم ذلك، إلا أنني استطعت من خلال الحديث إلى الناس على مدار سنوات رفع الوعي بهذه القضايا التي تنطوي عليها هذه المسألة**».

يوجد في **صنعاء** إلى جانب السجن المركزي، مركز ترحيل يحتجز فيه المهاجرون

أن تجد النساء المحتجزات في اليمن آذانا صاغية لما قد يشغلهن ومصدرًا للأخبار عن العالم الخارجي لهو طوق نجاة بالنسبة لهن. وهي مهمة تقوم بها السيدة اعتدال عبد الناصر المتطوعة في الهلال الأحمر اليمني منذ سنوات طويلة.

* Jessica Barry منسقة الإعلام في بعثة اللجنة الدولية في صنعاء.

العمل التطوعي يشكل للبعض هدفًا ساميًا يعينهم على الحياة

المحتجزون، من النساء والرجال، استعدادًا لترحيلهم لبلدانهم الأصلية. يزور المركز بانتظام فريق تابع للجنة الدولية يضم طبيبًا لتوفير المشورة الطبية والمواد الغذائية ومستلزمات النظافة للمحتجزين. وللعمل التطوعي الذي تقوم به **اعتدال** دور رئيسي في تنظيم توزيع الإمدادات والإشراف عليها. وهناك أيضًا التقت بـ«**شيرين حنفية**» مندوبة اللجنة الدولية المسؤولة عن برنامج دعم المهاجرين وهما تعملان معًا بشكل وثيق منذ ذلك الحين.

لم يكن التفاهم القائم بين السيدتين بحاجة إلى كلمات، فقد جلستا جنبًا إلى جنب أثناء هذا اللقاء حيث كانت **شيرين** تقوم بترجمة حديث **اعتدال**. وفي لحظة ما توقفت **اعتدال** عن الكلام بعد أن غلبتها المشاعر ثم أردفت قائلة وهي تعانق **شيرين** :«**هذا الحديث يعود بي 20 عامًا للوراء**».

خصصت **اعتدال** حجرتين في منزلها في صنعاء للمحتجزات السابقات اللاتي لا يجدن مكانا يأوين إليه بعد الإفراج عنهن وخروجهن من السجن. وتقول مداعبة: «**أسميه مركز العبور الخاص بي... فأحيانًا ما أستضيف فيه فتاة لعدة أشهر أثناء سعيها للحصول على عمل والاندماج في المجتمع من جديد**».

كان لهذا التفاني للآخرين ثمنه. تشير **اعتدال** لذلك قائلة: «**عشت حياة رائعة، إلا أنني كنت أصطدم أحيانًا بالواقع وأتساءل: ماذا قدمت لنفسي طوال هذا الوقت؟ وينتابني شعور بالوحدة في هذا العالم**».

جاءت كلماتها أثناء اللقاء لتعبر عن قناعاتها: «**أتمنى أن تحيا كل امرأة في العالم حياة مستقيمة وكريمة وشريفة... فأيًا كانت المشاكل التي تواجهها النساء، فعليهن الصمود**».

هذا هو ما تؤمن به **اعتدال** إلى جانب قيم الإنسانية والتعاطف التي تحملها معها منذ نعومة أظافرها.. ويكشف عنها وجهها كلما ارتسمت عليه ابتساماتها ■

ICRC / Jessica Barry

ICRC / Jessica Barry

أصبحت اعتدال مع الوقت الأذن الصاغية واليد الداعمة للسجينات

من سيساعد ضحايا الأسلحة النووية؟

تحذر اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أنه لا توجد وسيلة فعالة لتقديم المساعدة الإنسانية إلى ضحايا انفجار نووي، كما تبدو الأمور حاليًا. وقد وجهت اللجنة رسالة بشأن العواقب الإنسانية للأسلحة النووية من خلال كلمة ألقاها السيد «بيتر ماورير» رئيس اللجنة الدولية أمام المؤتمر الدولي، المنعقد في أوسلو يومي 4 و 5 آذار/مارس 2013.

ICRC

تلقّى رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في اليابان **الدكتور «مارسيل جونو»** من أحد مندوبي اللجنة الدولية في **هيروشيما** في 30 آب/أغسطس من عام 1945 برقية مرعبة ترتعد من هول ما جاء فيها الفرائص، إذ جاء في تلك البرقية ما يلي: **«الظروف فظيعة. لقد سُوِّيت المدينة بالأرض. ودُمِّر ثمانون في المائة من المستشفيات أو أُصيبت بأضرار جسيمة. وتفقّدنا أحوال مستشفيين للطوارئ يعجز لسان المرء عن وصف الظروف الفظيعة السائدة فيهما. وهناك عواقب وخيمة وغامضة للقنبلة التي أُلقيت على المدينة، إذ يُصاب الكثير من الضحايا الذين يتماثلون ظاهريًا للشفاء بنكسة مفاجئة ومميتة بسبب تحلُّل كريات الدم البيضاء وإصابات أخرى داخلية، ممّا يودي بحياة أعداد كبيرة منهم في الوقت الحاضر. وتفيد تقديراتنا بأنّه ما زال هناك مائة ألف جريح في مستشفيات الطوارئ الموجودة في ضواحي المدينة. وتفتقر هذه المستشفيات مع الأسف إلى مواد التضميد وإلى الأدوية».**

وأدرك «**مارسيل جونو**» هذه الحقيقة القاسية فور وصوله إلى **هيروشيما**، إذ رأى عواقب القصف النووي الوخيمة على المدينة وعلى البُنى الطبية الأساسية فيها رأي العين. ولا

AFP

تقتصر عواقب ذلك القصف على ما ذُكر في تلك البرقية من الدمار الذي أصاب المستشفيات ومن الأضرار التي لحقت بها، بل تشمل أيضًا عواقبه الوخيمة على أولئك الذين أُعدُّوا من أجل العناية بالمرضى والجرحى، إذ أسفر الانفجار عن قتل أو جرح 90٪ من أطباء **هيروشيما** و 92٪ من ممرضيها و 80٪ من صيادلتها. وكانت هناك حاجة ماسّة إلى الدم، ولكن لم يكن في الإمكان آنذاك إجراء عمليات نقل الدم إمّا بسبب موت معظم المتبرّعين المحتملين بالدم وإمّا بسبب إصابتهم. وباتت المدينة بصراحة عاجزة تمامًا عن معالجة الضحايا. وانعدمت خدمات الرعاية الصحية في المدينة أو لم يكن فيها سوى النزر اليسير منها عقب الانفجار.

وستحلّ بنا كارثة مماثلة – بل كارثة أشدّ منها وطأة – إذا ما استُعملت الأسلحة النووية مجددًا. فقد تزايدت القدرة التدميرية للأسلحة النووية تزايدًا كبيرًا أثناء الحرب الباردة وبقيت قدرة الدول والمنظمات الدولية على مساعدة الضحايا على حالها. وقد قامت اللجنة الدولية خلال السنوات الست الماضية بتقييم قدرتها وقدرة المنظمات الأخرى على مساعدة ضحايا الأسلحة النووية والإشعاعية والبيولوجية والكيميائية تقييمًا معمّقًا ومستفيضًا. وتوصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّه لا توجد على الصعيد الوطني في الوقت الحاضر أيّة وسيلة فعالة لمساعدة عدد كبير من الناجين من انفجار نووي ولتوفير الحماية الكافية في الوقت ذاته للقائمين على مساعدة هؤلاء الناجين، وأنّه لا يمكن توفير هذه الوسيلة على الصعيد الدولي، إذ يُستبعد توفير الموارد الهائلة اللازمة لتعزيز القدرة على مساعدة ضحايا هذه الأسلحة، ويُحتمل أن تظلّ الموارد التي ربّما يجري توفيرها لهذا الغرض غير كافية لذلك.

وقد تحدّث سلفي الرئيس السابق للّجنة الدولية السيد «**جاكوب كلينبرغر**» عن هذا الوضع في شهر نيسان/أبريل من عام 2010 في كلمة ألقاها آنذاك أمام أعضاء السلك الدبلوماسي في **جنيف**. وبيّن السيد «**كلينبرغر**» في تلك الكلمة موقف اللجنة الدولية في هذا الصدد، إذ ذكر الأمور الرئيسية الأربعة التالية:

– الأسلحة النووية أسلحة فريدة لا نظير لها نظرًا للقوة التدميرية التي تملكها، وللمعاناة البشرية الهائلة التي تنجم عنها ويعجز لسان المرء عن وصفها، ولاستحالة التحكم في عواقبها على الصعيدين الزماني والمكاني، ولمخاطر التصعيد المترتبة عليها، ولمخاطرها المحتملة على البيئة وعلى أجيال المستقبل، بل وعلى بقاء البشرية جمعاء.

– يصعب على المرء أن يتصوّر كيف يمكن أن يكون أي استعمال للأسلحة النووية متوافقًا مع قواعد القانون الدولي الإنساني.

– يجب على الدول أن تضمن عدم استعمال الأسلحة النووية مجددًا بغضّ النظر عن آرائها بشأن مشروعية استعمال هذه الأسلحة.

– تتطلب الحيلولة دون استعمال الأسلحة النووية الوفاء بالالتزامات القائمة بشأن مواصلة المفاوضات الرامية إلى حظر تلك الأسلحة وإزالتها إزالة تامة بموجب معاهدة دولية ملزمة قانونًا.

وقد تشجَّعنا واشتد عزمنا إذ رأينا بوادر تلبية النداء الذي وجّهته اللجنة الدولية في هذا الصدد في عام 2010. فقد أقرّت الدول الأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وعددها 190 دولة، منذ ذلك الحين بالعواقب الإنسانية الوخيمة لأي استعمال للأسلحة النووية، وبأهمية القانون الدولي الإنساني في المساعي الرامية إلى تفاديها. وأكّدت هذه الدول تأييدها لدعوة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أثناء القمة التي عقدها في عام 2009، ولدعوة كلّ من الرئيس «**أوباما**» والرئيس «**مدفيديف**» في وقت سابق من ذلك العام، إلى السعي من أجل عالم خالٍ من الأسلحة النووية. ووجّهت الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في عام 2011 نداءً تاريخيًا بشأن الأسلحة النووية على غرار نداء اللجنة الدولية. وتعهّدت الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في هذا النداء بالعمل على رفع مستوى الوعي بمخاوفها المتواصلة من الأسلحة النووية لدى عامّة الناس ولدى العلماء والعاملين في مجال الرعاية الصحية ولدى أصحاب القرار، وعلى الترويج لقاعدة عدم استعمال الأسلحة النووية وضرورة إزالتها لدى الحكومات ولدى عامّة الناس. وأعربت 34 دولة في بيان قدّمته إلى اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 2012 عن مخاوف مماثلة لمخاوف الحركة الدولية من الأسلحة النووية.

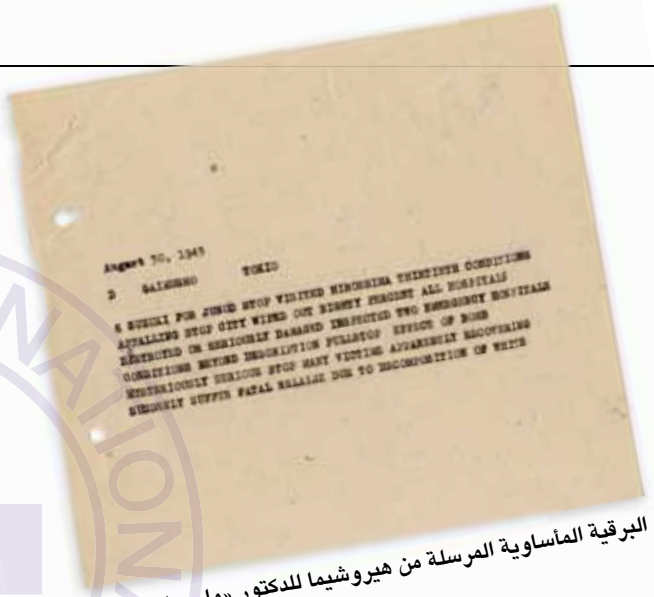

البرقية المأساوية المرسلة من هيروشيما للدكتور «مارسيل جونو»

وترحّب اللجنة الدولية ترحيبًا حارًا بمبادرة الحكومة النرويجية إلى عقد هذا المؤتمر الدولي بشأن العواقب الإنسانية للأسلحة النووية. فقد بُحثت الجوانب العسكرية والتقنية والأبعاد الجغرافية السياسية للأسلحة النووية طوال عقود، ولكن لم تجتمع الدول من قبل من أجل بحث العواقب الإنسانية لهذه الأسلحة، وهو أمر مثير للدهشة والاستغراب.

وترى اللجنة الدولية أنّه لا يمكن اعتماد أي موقف سياسي أو قانوني مستنير حيال الأسلحة النووية بدون الإحاطة بكل تفاصيل ودقائق العواقب المباشرة لهذه الأسلحة على البشر وعلى البُنى الطبية وغيرها من البُنى الأساسية. ولا بدّ أيضًا من الإحاطة بالعواقب طويلة الأجل لهذه الأسلحة على صحة الإنسان وعلى السمات الوراثية للناجين منها؛ وهي العواقب التي أثبتتها البحوث العلمية وعاينها وعالج ضحاياها طوال سبعة عقود تقريبًا العاملون في مستشفيات الصليب الأحمر الياباني في هيروشيما وناغازاكي. ولا يسع المرء فضلًا عن ذلك تجاهل ما يُنبئنا به علم المناخ الحديث بشأن عواقب استعمال هذه الأسلحة على مناخ العالم وعلى إنتاج المواد الغذائية فيه. وأخيرًا وليس آخرًا، يجب على الدول أن تجيب عن السؤال التالي: من سيساعد ضحايا هذه الأسلحة وكيف له أن يفعل ذلك؟ وسيتيح لنا اليومان المقبلان فرصة تاريخية فريدة للشروع في بحث هذه المسائل الجوهرية.

وأودّ الإعراب في الختام عن ثقتي بأنّكم ستشاطرون اللجنة الدولية تعهّدها بالعمل من أجل الحيلولة دون استعمال الأسلحة النووية مجددًا حالما تُطرح هذه المسائل على بساط البحث. وأرجو أن تغتنموا الفرصة الفريدة التي يتيحها هذا المؤتمر، ويتيحها الاعتقاد السائد بضرورة التركيز على العواقب الإنسانية للأسلحة النووية، من أجل إدراك هذه العواقب والإقرار بها وضمان التركيز عليها في المباحثات المستقبلية المتعلقة بالأسلحة النووية.

ولن تكون التوعية بعواقب الأسلحة النووية مع ذلك كافية لمنع استعمال هذه الأسلحة منعًا نهائيًا وللتمكن من إزالتها. وتُعدّ التوعية العامّة بهذه القضية، واهتمام وسائل الإعلام بها، ومواصلة التزام السلطات الحكومية المسؤولة حيالها، من العوامل الحاسمة في هذا المجال. ولم يغتنم المجتمع الدولي دائمًا الفرص التي أُتيحت له لتجنيب الناس المعاناة. ولا يوجد أمامنا، في ما يخصّ الأسلحة النووية، سبيل آخر غير الوقاية التي تضمّ وسائلها إعداد معاهدة دولية ملزمة قانونًا لحظر الأسلحة النووية وإزالتها ■

AFP

«أمن الرعاية الصحية الطارئة في الميدان»:

الحماية تبدأ من القبول

«كأننا محاطون بعدد كبير من الأسود لكنها عمياء وصماء، لذا علينا التواصل معها بالأسلوب المناسب». بهذه الكلمات وصف السيد «**إيريك بيرن**»، مسؤول الإسعاف الأولي في اللجنة الدولية للصليب الأحمر الخطر المحدق بمقدمي الرعاية الصحية في أوقات النزاعات المسلحة وغيرها من حالات الطوارئ.

وهو ما دفع اللجنة الدولية إلى مواجهة هذا التحدي الإنساني من خلال مشروع «الرعاية الصحية في خطر» الذي يتضمن حشد بعثات اللجنة الدولية وكافة المكونات الأخرى بالحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر والدول الأطراف في اتفاقيات جنيف والمجتمع الصحي وغيرها من الأطراف الفاعلة من أجل وضع توصيات عملية لحل هذه المشكلة والمشاركة في تنفيذ التوصيات بصورة ملموسة.

يقول السيد «**بيير جينتيلي**»، مسؤول مشروع «الرعاية الصحية في خطر» في اللجنة الدولية: «**إن هذه المشكلة مشكلة عامة، لذلك فإن البحث عن حلول لها ينبغي أن يكون بجهود مشتركة**».

ICRC

انطلاقًا من هذا الواقع كان انعقاد ورشة العمل حول «**أمن الرعاية الصحية الطارئة في الميدان**» في **القاهرة** بتنظيم مشترك من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر المصري لتجمع قرابة الأربعين اختصاصيًا من 12 دولة عربية وغير عربية حملوا خبراتهم إلى **القاهرة** في محاولة للتوصل إلى تحديد أفضل الممارسات التي من شأنها تعزيز أمن المرضى ومقدمي الرعاية الصحية.

على مدى ثلاثة أيام عقد المجتمعون في **القاهرة**، وهم خبراء من العاملين بخدمات سيارات الإسعاف ومنظمات الرعاية الطارئة والجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال

زينب غصن

الأحمر، حلقات عمل متخصصة ناقشوا خلالها الأوجه المختلفة للقضية. وتركز النقاش بشكل أساسي على حقوق فرق سيارات الإسعاف والمساعدين الطبيين والمسعفين وغيرهم، ممن يقدمون الرعاية في الحالات الطارئة، في العمل في بيئة آمنة والاستعداد الكافي لهذه المهمة والتدابير العملية لضمان أمن الجرحى والمرضى ومقدمي الرعاية الصحية الطارئة وأمن المركبات وتحركاتها ومراكز الإسعافات الأولية.

يقول السيد «**بيرن**»: «**نحن لسنا أبطالًا. هناك دائمًا حدود لقدراتنا على العمل وإنقاذ الحياة. فما نتعلمه في الكتب ونتدرب عليه ليس قابلًا للتطبيق دائمًا بسبب الظروف الخطرة التي نعمل فيها والتي تفرض علينا أحيانًا الكثير من المرونة للتمكن من أداء عملنا**».

تقييم المخاطر أولًا

«**البعض يرى في سيارات الإسعاف هدفًا سهلًا**»، يقول السيد **آدم سالم شنايشة**، رئيس جهاز الإسعاف في الهلال الأحمر الليبي في **مصراتة** والذي يروي كيف «**أننا فقدنا خلال الأحداث في ليبيا 3 من المسعفين في طرابلس بعد أن تم استدراجهم إلى أحد الأماكن بحجة وجود مصابين ليتم قتلهم. كما شهدنا اعتداءات من مسلحين على سيارة إسعاف حيث قام مسلحون بإيقافها وقتل الجريح الذي كانت تنقله**».

لا تهم الجهة التي قامت بذلك فما حصل في ليبيا وغيرها من الدول من استهداف لسيارات الإسعاف والمسعفين يتوافق مع الاتجاه العام الذي توصلت إليه دراسة قامت بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الفترة من 2008 حتى 2010 حيث تم تحليل 655 حادثة عنف أثرت على الرعاية الصحية في 16 بلدًا. وتوضح الدراسة أنماط العنف التي تعود بالضرر على الجرحى والمرضى والبنية التحتية للرعاية الصحية وموظفيها حيث تبين أن 199 حادثًا (30,4%) وقعت «في الطريق» أي على المركبات الطبية أو العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين يحاولون الوصول إلى الجرحى والمرضى، أو على الجرحى والمرضى الذين يحاولون الوصول إلى مرافق الرعاية الصحية أو نقلهم إليها.

وتوصل المجتمعون إلى أن الإجابة عن سؤال «هل نرسل فرق الإسعاف إلى مكان ما أم لا؟» ينبغي أن يسبقها تقييم أولي للمخاطر من خلال استخدام المعلومات المتوفرة عن الوضع على الأرض ثم تحديد المكان الأفضل لنصب ●●●

لا بدّ من وقف العنف ضد وسائل الرعاية الصحية

إنّها مسألة حياة أو موت

تمثل الهجمات ضد مرافق الرعاية الصحية وموظفيها وإعاقة عملها أثناء النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى مشكلة إنسانية جسيمة تؤدي إلى منع وصول الرعاية الصحية إلى ملايين الأشخاص. انطلاقًا من هذا الواقع انعقدت مؤخرًا في القاهرة ورشة عمل لمناقشة أفضل الممارسات التي من شأنها تعزيز أمن المرضى ومقدمي الرعاية الصحية

عيادة أو نقطة إسعاف.

يقول **الدكتور محمد فايق عبدالعليم**، منسق المشروعات الإغاثية في اتحاد الأطباء العرب وأحد المشاركين في الورشة: «**نحن نعتمد في عملياتنا الإغاثية على المتطوعين وغالبًا ما يكون رد فعلنا سريعًا على أي أزمة، ما يجعلنا في كثير من الأحيان لا نضع قضية الأمن والقبول في أولوياتنا، فالمهم بالنسبة لنا هو مساعدة المحتاج. حتى أننا في أماكن قد لا نعلن عن مكان عملنا بسبب الخوف من الاستهداف من أحد الأطراف**».

القبول أساس للحماية

من خلال النقاشات، برز مبدأ القبول كعامل أساسي في ضمان أمن الرعاية الصحية الطارئة في الميدان أيًا كانت طبيعة النزاع أو الحالة الطارئة. يقول **دكتور محمد سلطان**، مدير الإسعاف في وزارة الصحة المصرية: «**قد يُنظر إلى خدمة الإسعاف التي تديرها وزارة الصحة على سبيل المثال باعتبارها تابعة للحكومة. وهو أمر عانينا منه في بداية أحداث الخامس والعشرين من كانون الثاني/ يناير 2011 حيث انتشرت شائعات بأن الإسعاف ينقل أسلحة وذخيرة للطرف الحكومي وهو ما نفيناه. ولعل تواجدنا في الميدان بشكل مستمر وتقديم الخدمة للجميع بغض النظر عن الانتماء هو الذي غير هذه الصورة في أذهان الناس**». لكن هذا القبول لم يمنع تعرض 116 سيارة من سيارات الإسعاف المصري لتلفيات على مدى السنتين الماضيتين، بحسب سلطان، فضلًا عن إصابة عدد من العاملين فيها بإصابات مختلفة.

وإذا كان البعض يرى في العمل على الأرض وسيلة تعزز من قبول فرق الإسعاف وضمان الأمان لهم من أجل تقديم الرعاية الصحية الطارئة، إلا أن النقاشات خلال الورشة توصلت أيضًا إلى أهمية دور التواصل والإعلام في بناء الثقة مع البيئة المحيطة.

يرى **شنايشة**: «**أن هناك ضرورة للعمل على تعزيز قبول فرق الإسعاف من خلال التواصل الدائم مع الأطراف المختلفة الفاعلة على الأرض وبناء الثقة مع المحيط الاجتماعي مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف كل منطقة أو بيئة عمل**» من دون أن يسعى موظفو الرعاية الصحية إلى الحصول على هذا القبول من الأطراف المسلحة وحدها دون غيرها، بل يجب أن يمتد أيضًا إلى أي سلطات محلية والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام المحلية.

واتفق المجتمعون على ضرورة توافر التدريبات اللازمة التي تمكن العاملين الصحيين من الاستعداد لأداء واجبهم من خلال برامج التدريب على القضايا الأمنية التي يُتوقع مواجهتها وكيفية التعامل معها على نفس مستوى أهمية الجوانب "الطبية" الفعلية للرعاية الصحية الطارئة في الميدان في هذه السياقات، بما في ذلك التدريب على تحمل الضغط النفسي الناجم عن العمل في ظروف صعبة وخطرة، مع الالتزام بمدونة سلوك لهؤلاء المسعفين ومقدمي الخدمة الطبية.

تشكل ورشة عمل **القاهرة** إحدى ورش العمل العشر التي ستنظم ما بين العامين 2012 و2014 من أجل إيجاد طرق عملية لتحسين حماية الذين يقدمون الرعاية الصحية والذين يستفيدون منها أثناء النزاعات المسلحة وغيرها من حالات الطوارئ.

ومن شأن التوصيات التي قدمها المشاركون في ورش العمل هذه أن تساعد حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر والدول الأطراف في اتفاقيات جنيف التي ستجتمع في العام 2015 في إطار المؤتمر الدولي الثاني والثلاثين للصليب الأحمر والهلال الأحمر، على اتخاذ القرارات المتعلقة بالإجراءات الواجب اتخاذها لمعالجة هذه القضية الإنسانية الملحة. يقول السيد «**جينتيلي**»: «**ما نعول عليه من هذه الورش خلال السنوات العشر المقبلة ليست التقارير التي ستنتج عنها وإنما الفرق الذي ستحدثه على أرض الواقع**» ■

التأثيرات طويلة الأمد للحروب على الخدمات الصحية قد تكون الأخطر

ICRC

دليل «مسؤوليات العاملين في مجال الرعاية الصحية»

أطلقت النسخة العربية من دليل «**الرعاية الصحية في خطر: مسؤوليات العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين يعملون في النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى**» من **القاهرة** على هامش ورشة عمل «**أمن الرعاية الصحية الطارئة في الميدان**».

ويعتبر هذا الدليل وثيقة توجيهية مكتوبة بلغة بسيطة لموظفي الرعاية الصحية تحدد حقوقهم ومسؤولياتهم أثناء النزاعات وحالات العنف الأخرى. توضح الوثيقة كيف تُستمد حقوق موظفي الرعاية الصحية ومسؤولياتهم من القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان والأخلاقيات الطبية.

تقدم الوثيقة توجيهات عملية حول حماية موظفي الرعاية الصحية والمرضى والجرحى؛ ومعايير الممارسة العملية؛ والاحتياجات الصحية للأشخاص المستضعفين؛ والسجلات الصحية ونقل السجلات الطبية؛ والرعاية الصحية المستقدمة من الخارج (بما في ذلك الرعاية الطبية العسكرية)؛ وجمع البيانات وموظفي الرعاية الصحية كشهود على انتهاكات القانون الدولي؛ التعاون مع وسائل الإعلام.

يقول المستشار الطبي لمشروع «الرعاية الصحية في خطر» **دكتور بروس إيشايا–شوفان «ما يميز هذا الدليل هو أنه يمكن استخدامه في نفس الوقت من قبل العاملين في الرعاية الصحية وصانعي القرار. فالعاملون الصحيون في الميدان والذين يواجهون مباشرة مشكلة انعدام الأمن قادرون على التعرف على حقوقهم ومسؤولياتهم ولكن أيضًا على حدود عملهم من خلال هذا الدليل. ومن جهة أخرى، يمكن لوزراء الصحة استخدامه كأساس لاتخاذ قرار بشأن كيفية ضمان استعداد موظفيهم بشكل أفضل».**

وكانت اللجنة الدولية قد نشرت في الثمانينيات من القرن العشرين كتابًا عن موظفي الرعاية الصحية. ومنذ ذلك الحين، تغير العالم، كما تغيرت ظروف العمل الإنساني الأطراف الفاعلة فيه واختلفت طبيعة المشاكل التي يواجهونها، فكانت الحاجة إلى دليل جديد يستجيب للتحديات الجديدة.

يقول دكتور إيشايا–شوفان «خلال مزاولتي لمهنتي، خبرت بنفسي الحاجة لهذا الدليل. على سبيل المثال، منذ فترة، وخلال مهمة طوارئ في بانكوك، طلب محدثي من وزارة الصحة وثيقة بسيطة تشرح حقوق ومسؤوليات العاملين في مجال الرعاية الصحية. اليوم لدينا هذه الوثيقة».

بالنسبة **لدكتور إيشايا–شوفان** فإن الفصل الأكثر أهمية في الدليل هو الذي يتناول مبدأ الإنسانية «**فهذا المبدأ هو في صميم القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان والأخلاق الطبية – المصادر الثلاثة الرئيسية لهذا الدليل**».

وإذا كان الكتاب في حد ذاته لا يحل مشكلة عدم الحصول على الرعاية الصحية الآمنة، غير أنه، ومن خلال تقاسم هذا الدليل والمناقشات والديناميكية التي يولدها من حوله، يمكنه أن يسهم بالتأكيد في حماية مقدمي الرعاية الصحية في النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى ■

الدليل لا يحل المشكلة
وإنما يدفع للنقاش حولها

«أوا» ترجع إلى عائلتها بفضل هاتف محمول

في وقت يستمر النزاع في جمهورية أفريقيا الوسطى وما يرافقه من نزوح جماعي من مناطق عدة في البلاد نحو أماكن أكثر أمنا ويجد آلاف الأشخاص أنفسهم مشتتين، بينما يعيش السكان في العاصمة «بانغي» في جو من القلق يبرز من حين لآخر بصيص نور كقصة «أوا» الطفلة ذات التسعة أشهر...

ICRC

كانت «**أوا**» تبلغ من العمر تسعة أشهر عندما بدأت مأساتها. كانت تعيش حياة هادئة مع عائلتها في قرية صغيرة في جمهورية أفريقيا الوسطى. لكن معارك عنيفة اندلعت في كانون الثاني/يناير من العام الماضي في المنطقة بين القوات المسلحة الحكومية ومجموعة مسلحة جعلت القرى عرضة للهجوم فأحرقت منازلها ونُهبت. وفي لحظة الهلع، فرّت عائلة «**أوا**»مرغمة إلى الغابة الشاسعة الممتدة على مدى النظر تاركة وراءها ممتلكاتها ومحاصيلها...والطفلة!

هكذا، وجدت «**أوا**» نفسها وحيدة في الغابة الأفريقية، مثلها كمثل آلاف الأطفال الذين يقعون في دوامة النزاعات المسلحة.

بقيت «**أوا**» وحدها في الغابة ثلاثة أيام إلى أن سمعت بكاءها عائلة أتت لاستعادة بعض الحاجات التي كانت قد خبأتها بالقرب من القرية فاحتضنتها. بعد أسبوع ونيف وصل فريق من اللجنة الدولية إلى «**فرازلا**» الواقعة في المنطقة التي طالتها المواجهات، لمقابلة النازحين والبحث في كيفية مساعدتهم. واقتربت عندها امرأة من موظفي اللجنة الدولية وأخبرتهم بأنها احتضنت طفلة من قبيلة «**البيول**» لكنها لا تعرف اسمها ولا من هي عائلتها. وقالت إنها تحاول نشر الخبر في البلدات المجاورة التي لجأت إليها عائلات «**البيول**»، لكن ذلك لم يؤدِّ إلى نتيجة حتى الآن.

من الصعب جدًا العثور على أفراد عائلة مشتتة، من دون أية معلومات عن هويتهم أو مكان إقامتهم. ويحول انعدام الأمن دون عودة اللجنة الدولية بشكل متكرر إلى المنطقة للبحث عن معلومات عن هذه الطفلة، وأهلها وظروف

ICRC

في خضم الحروب
بعض القصص تحمل الأمل

هربهم. فما العمل؟ أخذ **فيكتور**، سائق فريق اللجنة الدولية، هاتفه المحمول والتقط صورة للطفلة. واتفق أفراد الفريق مع العائلة المضيفة على أن تتصل هذه الأخيرة باللجنة الدولية في حال حصولها على أية معلومات عن عائلة «**أوا**». ثم ترك الفريق «**فرازلا**» متجهًا إلى «**كاغا باندورو**» وفي حوزته صورة الطفلة المسجلة في ذاكرة هاتف فيكتور المحمول.

تمر ثلاثة أيام ويدخل رجل من الجماعة المسلحة في «**كاغا باندورو**» مكتب اللجنة الدولية. يروي الرجل للموظفين أن امراة مسنة من قبيلة «**البيول**»، خرجت مؤخرًا من الغابة التي كانت قد لجأت إليها، وهي تمضي وقتها في البكاء بعد أن فقدت حفيدتها «**أوا**»، البالغة من العمر تسعة أشهر! استدعى موظفو اللجنة الدولية هذه المرأة على عجل إلى المكتب، وأطلعوها على الصورة المحفوظة في هاتف السائق **فيكتور** وإذ بها تتعرف على حفيدتها.

اتصل موظفو اللجنة الدولية بالعائلة المضيفة «**لأوا**» ليبشروها بالخبر، لكن الطرقات التي تربط «**كاغا باندورو**» «**بفرازلا**» لم تعد آمنة ولم تعد المنظمات الإنسانية قادرة على سلوكها. فقرر رئيس الفرع المحلي للصليب الأحمر في أفريقيا الوسطى في مدينة «**اواندااغو**» الواقعة في نصف المسافة بين «**فرازلا**» و«**كاغا باندورو**»، أن يستقل دراجته النارية ويتوجه بنفسه إلى «**فرازلا**» ليستعيد «**أوا**». وفي اليوم التالي، سلّم رئيس الفرع الطفلة إلى فريق من اللجنة الدولية الذي حضر في ذلك اليوم إلى «**اواندااغو**» لتسجيل النازحين وإصلاح بعض الآبار ، والذي بدوره سلمها إلى جدتها.

غمرت السعادة الجدة **حسان** لحظة لقاء حفيدتها التي اعتقدت أنها فقدتها للأبد. فقد رجعت «**أوا**» إلى كنف عائلتها بفضل هاتف محمول ■

موقع جديد على شبكة الإنترنت لتسهيل عملية البحث

جمع شمل العائلات المشتتة من أولويات اللجنة الدولية

تؤدي الحروب والكوارث والهجرة إلى تشتت شمل الآلاف من أفراد العائلات كل عام. وقد أنشأت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي موقعًا جديدًا على شبكة الإنترنت لمساعدة أفراد العائلات المشتتة على التواصل من جديد.

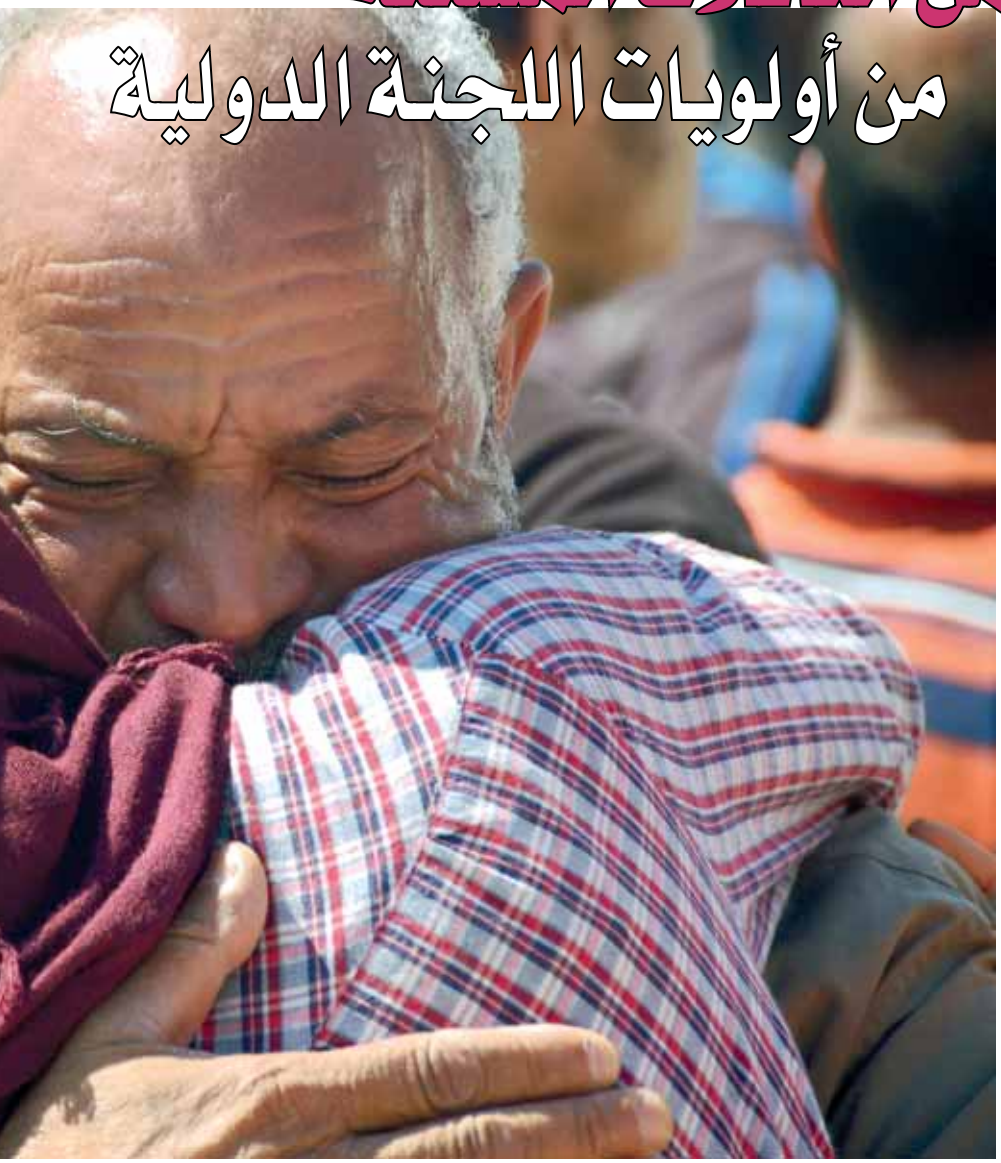
ICRC

كثيرًا ما يؤدي النزوح إلى فصل بعض الناس عن أحبائهم بغضّ النظر عمّا إذا كان هذا النزوح بسبب نزاع مسلح أو أعمال عنف أخرى، أو بسبب كارثة طبيعية، أو بسبب الفقر أو الشدائد الأخرى. ويبذل موظفو شبكة الصليب الأحمر والهلال الأحمر ومتطوعوها قصارى جهدهم لمساعدة هؤلاء وضمان معاملتهم معاملة كريمة. لذا يعمل الموقع الجديد familylinks.icrc.org على تغيير طريقة إعادة التواصل بين أفراد العائلات المشتتة.

يقول نائب رئيس شعبة الحماية والوكالة المركزية للبحث عن المفقودين السيد «**أوليفييه ديبوا**» «**يؤثر بقاء المرء على اتصال بأفراد عائلته الآخرين تأثيرًا هائلًا في سلامته وقدرته على مواجهة الأزمات. وقد أنشأنا هذا الموقع الجديد على شبكة الإنترنت بالتعاون مع الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وجعلناه بسيطًا ويسير الاستعمال من أجل الراغبين في التواصل من جديد مع أقاربهم أثناء الأزمات أو بعدها. وسيتمكن هؤلاء الناس من الاتصال بأشخاص متخصصين في إعادة الروابط العائلية بطريقة يسيرة لا تتطلب سوى نقرات معدودة على الروابط الإلكترونية الموجودة في هذا الموقع، وسيقوم هؤلاء الأشخاص المتخصصون بالرد على الاستعلامات ومتابعة الطلبات**».

ويتميّز الموقع الجديد لإعادة الروابط العائلية «**بالطريقة التي يجمع بها بين التكنولوجيا المناسبة والموارد الفريدة**». بحسب «**ديبوا**» «**إذ تملك الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر شبكة من المتطوعين المحليين الناشطين في مجال البحث عن المفقودين في الميدان في جميع أرجاء العالم تقريبًا. ولا تستطيع أي منظمة أخرى في العالم تقديم هذه الخدمة**».

وتُعدّ قصة **السيد الناجي**، وهو رجل ليبي فرّ من بلاده في العام 1968 واستقرّ في سويسرا، من الأمثلة الدالة على قوة الشبكة المحلية المذكورة. فقد انقطعت روابط هذا الرجل بأقاربه وأصدقائه انقطاعًا تامًا آنذاك وظلت مقطوعة طوال عقود حتى تمكّن هذا العام من التواصل مجددًا مع أحبائه في ليبيا ومن الذهاب لزيارتهم بفضل مساعدة اللجنة الدولية والصليب الأحمر السويسري. يقول **السيد الناجي** وقد انتابته عواطف جيّاشة إذ وطئت قدماه التراب الليبي: «**رؤية أفراد عائلتي مجددًا**

بعد مرور 43 عامًا على افتراقنا – إنها أشبه ما تكون بولادة جديدة».

وسيقدّم الموقع الجديد معلومات عن خدمات البحث عن المفقودين المتوفرة في جميع أرجاء العالم، والبيانات اللازمة للاتصال بالجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وببعثات اللجنة الدولية، وموارد أخرى مفيدة. وقد يكون الموقع الجديد مفيدًا للمنظمات الإنسانية وللهيئات القائمة على تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية، التي يتوجّه إليها الباحثون عن أحبائهم طلبًا للمساعدة. وسيُستعمل هذا الموقع أيضًا كمنتدى لتبادل المعلومات بين المتخصصين في البحث عن المفقودين.

فالقانون الدولي الإنساني يعطي أي شخص الحق في معرفة مصير أقاربه المفقودين. ويجب اتخاذ كل التدابير الممكنة عند الاقتضاء لمعرفة أماكن وجودهم والتواصل معهم من جديد وجمع شملهم بعائلاتهم.

وقد أنشأت اللجنة الدولية أول موقع لها على شبكة الإنترنت لهذا الغرض في عام 1996 لتلبية الاحتياجات الناجمة عن النزاع في البوسنة. ومنذ ذلك الحين أنشأت اللجنة الدولية مواقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الناجمة عن 23 أزمة أخرى، ومنها الموقع المخصص لتلبية الاحتياجات الناجمة عن أمواج التسونامي التي ضربت اليابان في العام الماضي. وساعدت هذه الجهود على مرّ السنين ما لا يُعدّ ولا يُحصى من الناس على التواصل مجددًا مع أقاربهم.

ويشير دوبوا **«إلى أن اللجنة الدولية تلقت في العام 2011، على المستوى العالمي، أكثر من 12700 طلب بحث جديد من أفراد أسر تبحث عن أقاربها. وقمنا في العام نفسه بمساعدة الجمعيات الوطنية بتيسير إجراء نحو 200000 مكالمة هاتفية بين أفراد أسر في جميع أنحاء العالم. وساعدنا أيضًا على لم شمل حوالي 1500 طفل مع أسرهم».**

ويضيف دوبوا أن **«الموقع الجديد صمم استنادًا إلى الخبرات المكتسبة على مدار سنين مع مواقع أخرى. فقد كنا نقوم من قبل بإنشاء مواقع خاصة عند وقوع كارثة أو اندلاع نزاع بحيث يتمكن الناس من تسجيل رسائل «نحن بأمان وصحة جيدة» أو الاطلاع على أسماء الأشخاص المفقودين أو طلب أخبار عن أشخاص يسعون لمعرفة أماكنهم».** فقد نشر المستخدمون في عام 2009 فقط 83000 اسم على هذه المواقع. هذه كانت الطريقة المعمول بها أثناء النزاع في البلقان في التسعينيات والزلازل في هايتي واليابان والنزاعات في العراق ونيبال والصومال. أغلقت بعض هذه المواقع فور انتهاء الأزمة. إلا أن هذا الموقع سيواصل عمله دون انقطاع وسيغطي جميع السياقات في كل أنحاء العالم.

يوفر الموقع في بعض الحالات لمستخدميه الفرصة لإرسال استفسارهم عن طريق الإنترنت – وبعبارة أخرى– إرسال طلب البحث في الوقت الفعلي. ولا تنطبق «معايير قبول» الطلب التي يجري شرحها بشكل واضح للجمهور– في كل الأماكن. ويأتي الاختلاف في طرق معالجة الطلبات في المقام الأول بسبب الواقع على الأرض واختلاف قدرات الأعضاء في شبكة الصليب الأحمر والهلال الأحمر والمسائل اللوجستية ذات الصلة والأوضاع الأمنية. وتتقيد في الوقت نفسه خدمات البحث عن المفقودين في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بمبادئ محددة واحدة في جميع أنحاء العالم.

تشكل حماية طالبي البحث والأشخاص الذين يريدون العثور عليهم والبيانات الخاصة بهم أحد الشواغل الرئيسية بالنسبة للجنة الدولية. وفي هذا الصدد يقول «**دوبوا «مهمة تعديل البيانات لا تسند إلا إلى الموظفين المختصين في الصليب الأحمر والهلال الأحمر. وهذا اختلاف جوهري مع مواقع تديرها منظمات أخرى تتيح على الإنترنت بيانات يمكن لأي شخص الاطلاع عليها وتعديلها دون أي رقابة».**

الموقع متاح في الوقت الحالي باللغة الإنجليزية باستثناء قوائم الأشخاص المفقودين المتاحة باللغات المحلية «**بيد أننا نعمل على إتاحة الموقع بلغات أخرى ومن بينها اللغة العربية**» ■

الموقع وخدماته سيكونون متوفرين قريبًا باللغة العربية

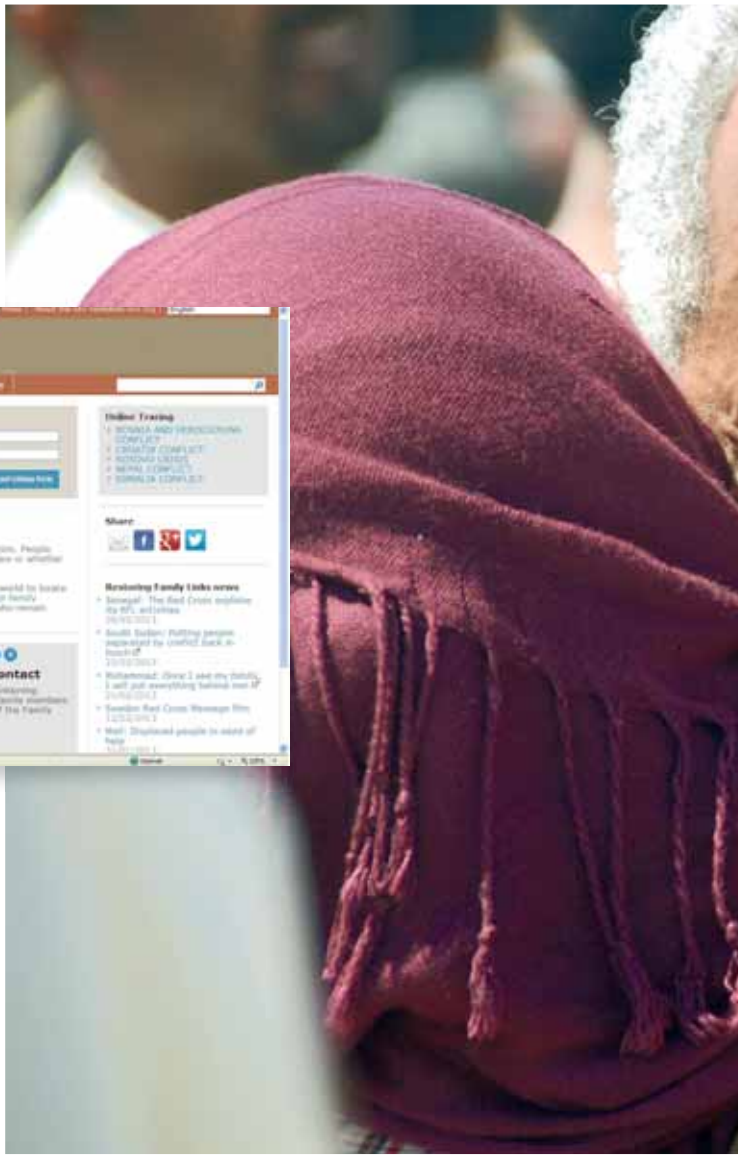

الإضراب عن الطعام في السجون: موقف اللجنة الدولية

ICRC

تزور اللجنة الدولية منذ عام 1967 السجناء الذين تحتجزهم إسرائيل، وتقوم في الوقت الحاضر بزيارة زهاء 10 000 سجين سنويًا من السجناء المحتجزين لدى إسرائيل والسلطة الفلسطينية وحماس. وهي تولي اهتمامًا خاصًا بالمحتجزين المضربين عن الطعام.

يتمثل دور اللجنة الدولية، بصفتها منظمة إنسانية، في السعي لضمان تلقي المحتجزين العلاج اللازم والحصول على ظروف احتجاز إنسانية تتفق والمعايير الدولية بالإضافة إلى احترام الضمانات والحماية المكفولة لهم. وتولي اللجنة الدولية اهتمامًا خاصًا بالمحتجزين المضربين عن الطعام. في ما يلي بعض الإجابات حول ما تقوم به اللجنة الدولية في هذه الحالات:

■ ما الذي يمكن أن تفعله اللجنة الدولية عندما يضرب محتجزون عن الطعام؟

عندما تزور اللجنة الدولية مكان احتجاز يجري فيه إضراب عن الطعام ، تقوم بتقييم الوضع بعناية لفهم خطورة القضية أو القضايا من خلال عقد لقاءات خاصة مع المحتجزين وإجراء مناقشات مع مديري السجون وموظفي الحراسة والعاملين في مجال الصحة المعنيين. إلا أن اللجنة الدولية لا تنظر في أساس الإضراب أو مدى شرعيته كوسيلة للتعبير عن الاحتجاج ولا تقوم بدور الوساطة بين السلطات والمضربين.

في الوقت الذي تحث فيه اللجنة الدولية كلا من سلطة الاحتجاز والمضربين عن الطعام من أجل التوصل لحل لقضاياهم دون خسائر في الأرواح، وتسعى جاهدة لضمان تلقي المضربين عن الطعام ما يناسبهم من رعاية وعلاج واحترام كرامتهم وآدميتهم وخياراتهم الحرة في مواصلة الإضراب عن الطعام أو التخلي عنه على سبيل المثال.

■ ما هو الدور الذي يقوم به طبيب اللجنة الدولية عند زيارة المحتجزين المضربين عن الطعام؟

يضطلع أطباء اللجنة الدولية بدور محدد وحاسم يتمثل في تقييم الحالة الصحية للمضربين عن الطعام والتأكد من رفضهم للطعام طوعًا ومعرفتهم الكاملة بالعواقب التي قد تترتب على الإمساك عن الطعام على صحتهم وحياتهم. ويتعين على طبيب اللجنة الدولية أيضًا محاولة التأكد من أن المضربين عن الطعام لا يعانون من مرض عقلي، لأنه إذا كانت هذه هي الحال، قد يثير ذلك الريبة والشك في قدرة المضربين على اتخاذ اختيار طوعي ومستنير تمامًا بالعزوف عن الطعام. وبالإضافة إلى ذلك، يجب على طبيب اللجنة الدولية رصد الحالة الصحية للمحتجزين المعنيين والرعاية التي يتلقونها.

ويسعى طبيب اللجنة الدولية من خلال حواره مع العاملين في مجال الصحة الذين يشرفون على المضربين عن الطعام، إلى ضمان أن الرعاية الطبية المقدمة تتفق والمعايير الفنية والأخلاقية المعمول بها، خاصة في ما يتعلق بالأمور الصحية الحرجة المعروف أنها تنتج عن الامتناع عن الطعام لفترات طويلة أو في حال اختيار أحد المضربين عن الطعام وقف هذا الإضراب وتناول الطعام من جديد بعد فترة انقطاع طويلة. ويسعى طبيب اللجنة الدولية على وجه الخصوص، إلى التأكد من عدم تعرض المحتجزين لـ «الإطعام القسري» من جانب العاملين الصحيين إذ يشكل ذلك انتهاكًا جسيمًا لآداب مهنة الطب.

■ ما هو موقف اللجنة الدولية من إطعام المحتجزين قسريًا ؟

تعارض اللجنة الدولية الإطعام القسري أو العلاج القسري؛ فمن الضروري احترام خيارات المحتجزين والحفاظ على كرامتهم الإنسانية. ويتفق موقف اللجنة الدولية من هذه المسألة بشكل وثيق مع موقف الجمعية الطبية العالمية والمعلن عنه في إعلاني مالطا وطوكيو المنقحين في سنة 2006.

وينص الإعلان الأخير على أنه: «لا ينبغي اللجوء إلى التغذية الصناعية في حال قيام سجين برفض الطعام في الوقت الذي يرى فيه الطبيب أنه قادر على اتخاذ حكم عقلاني سليم في ما يخص العواقب المترتبة على رفضه للطعام طوعًا. ينبغي أن يعزز على الأقل طبيب مستقل آخر القرار الخاص بقدرة السجين على إصدار مثل هذا الحكم. ويشرح الطبيب للسجين النتائج المترتبة على امتناعه عن الطعام ■

يعتبر كافة الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل أشخاصًا محميين بموجب المادة 4 من اتفاقية جنيف الرابعة، التي صادقت عليها إسرائيل في عام 1951. في ما يلي قصتان لسيدتين تعبران عن حال الكثيرين ممن أصبحت زيارة أماكن الاحتجاز بتسهيل من اللجنة الدولية أمرًا روتينيًا بالنسبة لهم.

تسهيل زيارة الأهل لأماكن الاحتجاز:

نشاط رئيسي للمّ الشمل

ICRC

ICRC

سناء: 44 عامًا من الزيارات لمراكز الاحتجاز

بدأت اللجنة الدولية العمل في إسرائيل والأراضي المحتلة عقب اندلاع النزاع العربي الإسرائيلي في عام 1948

ICRC

«أغادر المنزل في الساعة الخامسة صباحًا وأستقل الحافلة، التي توفرها اللجنة الدولية للصليب الأحمر للوصول إلى مركز احتجاز شطه حيث يحتجز ابني عماد» تقول **سناء عكوبه**، 59 عامًا، من **نابلس**.

قصة **سناء** تمثل آلاف الفلسطينيين، رجالًا ونساءً وأطفالا، الذين يشاركون في الزيارات، التي تسهلها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إلى أماكن الاحتجاز الإسرائيلية.

الفصل الجغرافي والجسماني بين هذه الأسر وأقاربها المحتجزين كان حافزًا للجنة الدولية للصليب الأحمر لتسهيل الزيارات العائلية على مدى السنوات الأربعين الماضية.

يوم الزيارة يشكل مصدرًا للفزع بسبب الرحلة الطويلة، والتي قد تستمر طوال اليوم، وفي الوقت نفسه مصدر فرح وترقب لجمع الشمل لمدة 45 دقيقة (المدة المعتادة للزيارة) مع أحد الأحباء.

تتذكر **سناء** أنه «**في عام 1968، كنت في الثالثة عشرة من العمر عندما رافقت والدتي للمرة الأولى لزيارة أخي الأكبر في مكان احتجاز إسرائيلي**».

أعقب هذه الزيارة الأولى 44 عامًا من الزيارات لمختلف أفراد الأسرة المحتجزين. في عام 2000، وخلال الانتفاضة الثانية، تفاقمت معاناة **سناء** حيث تم احتجاز ثلاثة من أبنائها. «**عندما علمت أنني منعت وبقية أفراد الأسرة من قبل السلطات الإسرائيلية من الحصول على تصريح لزيارة أبنائي، أصابني شعور بالدمار**» تشرح أم الأولاد السبعة: «**لم يكن لدي أي خيار سوى إرسال ابنتي البالغة من العمر 13عامًا وحدها لزيارة إخوتها. قلقت عليها ولكني في نفس الوقت كنت تواقة للاطمئنان على أبنائي**».

تقول **سناء** والابتسامة على محياها: «**لقد رأيت العديد من التغييرات على مر السنين، مكتب اللجنة الدولية للصليب الأحمر ينتقل إلى مكان جديد، موظفون يستبدلون وغيرها، لكنني بقيت زائرًا دائمًا للمكتب في نابلس. على مر السنين، استقبلني الموظفون دائمًا بلطف وسهلوا الإجراءات مع السلطات الإسرائيلية**» ■

زيارة عائلية خاصة لن تنسى

معظم الزوار إما أمهات أو زوجات المحتجزين

«عدم تمكني من زيارة زوجي في السجن لمدة عامين كانت من أصعب الأوقات التي مررت بها»، تقول السيدة **جهاد صلاح** التي أمضى زوجها 20 عامًا خلف القضبان بعد أن حكم عليه بالسجن المؤبد.

تعود السيدة **صلاح** بذاكرتها إلى ذلك الوقت، خلال الانتفاضة الثانية، عندما قامت السلطات الإسرائيلية بتعليق الزيارات العائلية. حتى ذلك الحين، زارت زوجها مرة كل أسبوعين من خلال برنامج الزيارات العائلية التابع للجنة الدولية. أتاحت اللجنة الدولية، منذ عام 1968، الفرصة للفلسطينيين لزيارة أفراد عائلاتهم في أماكن الاحتجاز الإسرائيلية، من خلال التنسيق مع السلطات الإسرائيلية وتنظيم عملية نقل العائلات.

كما هو الحال بالنسبة للسيدة **صلاح**، فإن معظم الزوار هم إما زوجات أو أمهات المحتجزين وغالبيتهم الساحقة من الرجال. بالنسبة لهؤلاء النساء، أدى الانفصال بسبب الاعتقال إلى معاناة عاطفية وحتى مالية. الزيارات العائلية تساعد في تخفيف بعض المعاناة الناجمة عن الانفصال، وتمكن المعتقلين من الحفاظ على التواصل مع أفراد عائلاتهم ومن رؤية أطفالهم وهم يكبرون.

قبل ثلاث سنوات، توجهت السيدة **صلاح** للجنة الدولية نيابة عن والدة زوجها التي كانت في حالة مرضية خطيرة وتود رؤية ابنها ربما للمرة الأخيرة. وأخيرًا، منحت السيدتان زيارة مفتوحة يمكنهما من خلالها قضاء الوقت مع المعتقل في نفس الغرفة، بدلاً من الألواح الزجاجية التي تفصل جسديًا بين المعتقلين وذويهم.

«لا توجد كلمات تصف لحظة العناق بعد سنوات عديدة من الانفصال»، تشرح السيدة **صلاح** **«رفعت الزيارة من معنويات حماتي وتحسن حالها قليلاً. لسوء الحظ، توفيت بعد بضعة أيام»**.

سوف تتذكر السيدة **صلاح** دائمًا تلك الابتسامة على وجه حماتها خلال الزيارة الأخيرة ■

السيدة صلاح مع ابنيها اللذين لم يكونا قد بلغا ثلاث سنوات من العمر عندما اعتقل والدهما.

ICRC

REUTERS

النزاعات الداخلية

عند أي حد يصبح العنف نزاعًا مسلحًا؟ وما هو الفرق الذي يحدثه التمييز بين العنف والنزاع المسلح بالنسبة لمن ينخرطون في هذا العنف أو من يتضررون جراءه؟ يعتبر التمييز مهمًا لأن كيفية توصيف الوضع ستحدد القانون المنطبق. السيدة "كاثلين لوند» رئيسة وحدة الاستشارات القانونية للقانون المطبق في النزاعات المسلحة وحالات العنف الأخرى المنتهية ولايتها تجيب عن بعض هذه الأسئلة.

ينطبق القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة غير الدولية - أو النزاعات الداخلية. والقانون الدولي الإنساني هو عبارة عن مجموعة من القوانين تهدف إلى وضع قيود على أساليب ووسائل القتال، وإلى حماية الأشخاص الذين لا يشاركون في العمليات العدائية أو كفوا عن المشاركة فيها.

وعندما ينشب عنف جماعي في بلد ما، تستخدم اللجنة الدولية للصليب الأحمر معايير قانونية راسخة لتقييم ما إذا كان من الممكن توصيف هذا العنف على أنه نزاع مسلح أم لا. وتستطيع اللجنة الدولية بموجب هذا التوصيف أن تذكر كل طرف من أطراف النزاع بالتزاماته القانونية.

■ متى تصبح حالة من حالات العنف نزاعًا مسلحًا غير دولي ولماذا يُعّد تصنيفها مهمًا؟

يشير النزاع المسلح غير الدولي (أو «الداخلي») إلى حالة من حالات العنف تنطوي على مواجهات مسلحة طويلة الأمد بين القوات الحكومية وجماعة أو أكثر من الجماعات المسلحة المنظمة، أو بين تلك الجماعات بعضها البعض، وتدور على أراضي الدولة.

ويكون أحد الجانبين المتنازعين على الأقل في نزاع مسلح دولي هو جماعة مسلحة من غير الدول، وذلك على النقيض من النزاع المسلح الدولي الذي تنخرط فيه القوات المسلحة للدول.

ويحث وجود نزاع مسلح غير دولي على تطبيق القانون الدولي الإنساني، المعروف أيضًا بقانون النزاعات المسلحة، حيث يفرض قيودًا على الأطراف المتنازعة في ما يخص كيفية سير العمليات العدائية، ويحمي كافة الأشخاص المتضررين من النزاع. ويفرض القانون الدولي الإنساني التزامات على طرفي النزاع على قدم المساواة، ولكن دون منح أية صفة قانونية لجماعات المعارضة المسلحة المشاركة في ذلك النزاع.

■ ما هي المعايير التي ينبغي تحققها لكي يكون هناك نزاع مسلح؟

يتطلب القانون الدولي الإنساني تحقق معيارين لكي يوجد نزاع مسلح غير دولي هما: أن يتوفر لدى الجماعات المسلحة المنخرطة حد أدنى من التنظيم، وأن تصل المواجهات المسلحة إلى مستوى أدنى من الحدة. ويُحدَّد مدى الوفاء بهذه المعايير في كل حالة بمفردها، من خلال تقييم عدد من المؤشرات الفعلية.

يتحدد مستوى شدة العنف في ضوء مؤشرات من قبيل مدة الاشتباكات المسلحة وخطورتها، وطبيعة القوات الحكومية المشاركة، وعدد المقاتلين والقوات المنخرطة في النزاع، وأنواع الأسلحة المستخدمة، وعدد الإصابات ومقدار الأضرار الناجمة عن القتال. ويُقيَّم مستوى تنظيم الجماعات المسلحة من خلال تحليل عوامل مثل وجود سلسلة للقيادة والقدرة على إصدار وإنفاذ الأوامر وعلى التخطيط لعمليات عسكرية منسقة وشن تلك العمليات، وعلى تجنيد مقاتلين جدد وتدريبهم وتزويدهم بالأسلحة والعتاد. وينبغي التأكيد هنا على أن دوافع جماعة من الجماعات المسلحة لا تُعتبر عاملاً ذا صلة.

أو حالات العنف الأخرى:
ما الفرق بالنسبة للضحايا؟

ينبغي التمييز بين النزاعات المسلحة غير الدولية وأشكال العنف الجماعي الأقل حدة، مثل الاضطرابات المدنية وأعمال الشغب وأعمال الإرهاب المنفصلة وغيرها من أعمال العنف الأخرى المتفرقة.

■ ما هو الفرق بين النزاع المسلح غير الدولي و«الحرب الأهلية»؟

لا يوجد فرق حقيقي بينهما. فمصطلح «الحرب الأهلية» ليس له معنى قانوني في حد ذاته. فالبعض يستخدمه للإشارة إلى النزاع المسلح غير الدولي. ولا تستخدم المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف - تُسمى هذه المادة «مشتركة» لأنها وردت بالصيغة نفسها في اتفاقيات جنيف الأربع- مصطلح «الحرب الأهلية»، بل تشير بدلًا من ذلك إلى «نزاع مسلح ليس له طابع دولي». وتتجنب اللجنة الدولية بصفة عامة استخدام مصطلح «الحرب الأهلية» عندما تتواصل مع أطراف نزاع مسلح أو في العلن، وتستخدم بدلًا من ذلك النزاعات المسلحة «غير الدولية» أو «الداخلية»، حيث يعكس هذان المصطلحان الصيغة المستخدمة في المادة الثالثة المشتركة.

■ ما هي المعاهدات والقواعد التي ينبغي لأطراف نزاع مسلح غير دولي احترامها؟

يُطلَب إلى الأطراف المنخرطة في نزاعات مسلحة غير دولية الامتثال للمادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف ولقواعد القانون الدولي الإنساني العرفي كحد أدنى. وتضمن هذه القواعد معاملة إنسانية لكل شخص يقع في قبضة العدو، وتتطلب جمع ورعاية الأشخاص المصابين بجروح أثناء العمليات العدائية، بمن فيهم مقاتلو العدو الجرحى، وذلك دون أي تمييز.

ويكون لنشوب النزاع المسلح عواقب كبيرة على الالتزامات القانونية للأطراف المشاركة في القتال، لا سيما بالنسبة لاستخدام القوة. ويسمح القانون الدولي الإنساني في الواقع باستخدام القوة ضد أهداف مشروعة بدرجة أكبر بكثير مما هو مسموح به في حالات العنف الأخرى خلاف النزاع المسلح، وإن كان يفرض قيودًا صارمة على هذا الاستخدام بغرض حماية المدنيين.

وتتضمن القواعد التي يتعين على أطراف النزاع المسلح احترامها أثناء سير العمليات العدائية حظر الهجمات المباشرة ضد المدنيين، وحظر الهجمات العشوائية، والالتزام باحترام مبدأ التناسب في الهجوم، وواجب اتخاذ كافة الاحتياطات الممكنة في التخطيط للعمليات العسكرية وتنفيذها وذلك لتجنب وقوع ضحايا بين المدنيين قدر الإمكان.

■ ماذا يحدث إذا لم تحترم أطراف نزاع مسلح غير دولي التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني؟

يجب على كل طرف في نزاع مسلح احترام القانون الدولي الإنساني وكفالة احترامه من قبل ●●●

جميع من ينفذون تعليمات هذا الطرف أو يعملون تحت إشرافه أو سيطرته. وينبغي التأكيد على أن كل طرف يجب عليه احترام القانون الدولي الإنساني حتى وإن لم يحترمه الطرف المعادي؛ وبعبارة أخرى فإن الالتزام باحترام القانون الدولي الإنساني لا يعتمد على المعاملة بالمثل.

أما ما يخص الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني التي تُرتكَب في نزاعات مسلحة غير دولية - والتي تعرف أيضًا بجرائم الحرب- فيجب على الدول مقاضاة الأشخاص المشتبه في ارتكابهم تلك الانتهاكات جنائيًا. ويجوز أيضًا في ظل ظروف معينة إحالة مجرمي الحرب المزعومين إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ويجب أن أشدد على أن اللجنة الدولية لا تتدخل ولا تشارك بأي شكل من الأشكال في التحقيقات والمحاكمات الخاصة بجرائم الحرب، وذلك تمشيًا مع وضعها الخاص بمقتضى القانون الدولي وبصفتها منظمة إنسانية محايدة ومستقلة، ولأن هذه المسؤولية تقع على عاتق الدول وحدها دون غيرها.

■ هل يُعتبر مقاتلو العدو الذين يُلقى القبض عليهم في نزاع مسلح غير دولي أسرى حرب؟

لا يعتبرون كذلك. فمصطلح «أسير الحرب» يشير إلى وضع خاص تمنحه اتفاقية جنيف الثالثة لجنود العدو («المقاتلين») الذين يقعون في الأسر في نزاعات مسلحة دولية فقط. ولا يمكن محاكمة أسرى الحرب عن أفعال تعتبر مشروعة بموجب القانون الدولي الإنساني (مهاجمة قوات العدو على سبيل المثال). ولا يحول القانون الدولي الإنساني في المقابل دون محاكمة المقاتلين المتمردين الذين يُلقى القبض عليهم في نزاع مسلح غير دولي لمجرد حملهم السلاح، على الرغم من أن القانون الدولي الإنساني يشجع الحكومات على منح العفو على أوسع نطاق ممكن عندما يضع النزاع المسلح أوزاره، ولكنه يستثني الأشخاص المشتبه في ارتكابهم جرائم حرب أو المتهمين بارتكابها أو المحكوم عليهم بارتكاب تلك الجرائم.

■ إذا كان من الممكن للجماعات المسلحة أن تكون طرفًا في نزاع مسلح، فهل يمنحها ذلك شكلًا من أشكال الشرعية الذي لا تستحقه؟

تشير المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف إلى أن مجرد كون أي جماعة مسلحة - سواء أُطلق عليها جماعة «إجرامية» أو «مقاتلون من أجل الحرية» أو «إرهابية» أو خلاف ذلك -طرفًا في نزاع مسلح لا يمنحها أي وضع خاص بموجب القانون الدولي الإنساني. ولكن ينشأ عنه مع ذلك التزامات قانونية تقع على عاتق تلك الجماعة المسلحة، شأنها في ذلك شأن أي طرف في نزاع مسلح، لا سيما الالتزام بكفالة احترام أفراد تلك الجماعة للقانون الدولي الإنساني في جميع الأوقات.

REUTERS

القانون الدولي الإنساني يهدف إلى حماية من لا يشاركون في العمليات العدائية

إلا أن تطبيق القانون الدولي الإنساني لا يؤثر على سيادة الدولة أو على حق الحكومة في قمع التمرد عن طريق استخدام القوة المسلحة ومحاكمة المتمردين بموجب القوانين الوطنية.

الهدف الوحيد للقانون الدولي الإنساني هو الحد من المعاناة في النزاعات المسلحة. فهو ينظم فقط الكيفية التي يجري بها القتال، ولا يبحث في سبب حدوثه. ويفرض القانون الدولي الإنساني التزامات على كل طرف من أطراف النزاعات المسلحة الداخلية على وجه الخصوص، دون النظر إلى مشروعية المشاركة في القتال، الذي تحكمه نصوص قانونية أخرى.

■ ما هي السلطة التي تستند إليها اللجنة الدولية في تحديد ما إذا كانت حالة معينة من حالات العنف ترقى إلى مستوى النزاع المسلح؟

تقوم اللجنة الدولية بتقييم حالة معينة من حالات العنف بوصفها نزاعًا مسلحًا أم لا من أجل أداء مهمتها الإنسانية في تلك الحالة. ويسمح هذا التقييم للجنة الدولية بالإشارة إلى القواعد المنطبقة في حوارها مع الأطراف المنخرطة في أعمال العنف.

وتمنح المهمة المحددة الموكولة إلى اللجنة الدولية بموجب اتفاقيات جنيف علاوة على دورها التاريخي في تطوير القانون الدولي الإنساني أهمية خاصة لتوصيفها القانوني لحالة معينة من حالات العنف ينبغي للدول النظر إليه بنية حسنة، على الرغم من أن هذا التوصيف لا يفرض أية التزامات على هذه الدول.

■ كيف تحدد اللجنة الدولية ما إذا كانت حالة معينة من حالات العنف هي نزاع مسلح؟

تولي اللجنة الدولية أهمية كبيرة لتحليل أي حالة من حالات العنف بغرض تحديد الإطار القانوني المنطبق عليها. وتضطلع بتقييمها الخاص المستقل الذي تعتمد فيه على معلومات أولية مباشرة تتولى بعثاتها الميدانية جمعها، أو على مصادر غير مباشرة ذات مصداقية وموثوق بها إذا تعذر الحصول على المعلومات الأولية.

■ عندما تقرر اللجنة الدولية أن حالة ما تشكل نزاعًا مسلحًا، ما هو موقفها من تناقل هذا التوصيف؟

تقوم اللجنة الدولية من حيث المبدأ أولًا وقبل كل شيء، وبمجرد أن تخلص إلى أن حالة معينة من حالات العنف تصل إلى مستوى النزاع المسلح، إلى تقاسم تفسيرها القانوني مع أطراف النزاع المسلح بأسرع وقت ممكن على المستويين الثنائي والسري. وتهدف اللجنة الدولية من وراء ذلك إلى الدخول في حوار مع كل طرف من الأطراف بشأن التدابير التي يتعين اتخاذها لاحترام القانون الدولي الإنساني. وتعلن اللجنة الدولية لاحقًا توصيفها القانوني على الملأ. وقد تقرر اللجنة الدولية في حالات استثنائية تأجيل تقاسم التوصيف القانوني مع أطراف النزاع و/أو الإعلان عنه على الملأ، على سبيل المثال في حالات الطوارئ عندما تتعاظم الاحتياجات الإنسانية وتتزايد الحاجة إلى التركيز على الوصول إلى السكان ومساعدتهم ■

تبيّن هذه الصور كيفية عمل فريق للّجنة الدولية داخل مركز احتجاز إسرائيلي. ولا تختلف أساليب عملها هنا عن أساليب عملها الخاصة بزيارة السجناء في أي مكان آخر في العالم. وتهدف زيارات اللجنة الدولية لأماكن الاحتجاز إلى ضمان المعاملة الحسنة للمحتجزين وضمان توفير ظروف احتجاز لائقة لهم، وكذلك إلى مساعدة المحتجزين على التواصل مع العالم الخارجي..

هكذا نزور السجون
اللجنة الدولية في مركز احتجاز إسرائيلي

1 تقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارات سنوية لحوالي 10000 من الأشخاص الذين تحتجزهم إسرائيل والسلطة الفلسطينية وحماس. الهدف من هذه الزيارات هو تقييم طرق المعاملة وظروف الاحتجاز. أما المعطيات فيتم مشاركتها مع سلطات الاحتجاز فقط. تجري اللجنة الدولية زيارات احتجاز في جميع أنحاء العالم وفق أساليب عمل موحدة. يعتبر كافة الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل أشخاصًا محميين بموجب المادة 4 من اتفاقية جنيف الرابعة، التي صادقت عليها إسرائيل في عام 1951. تقوم اللجنة الدولية بزيارات إلى أماكن الاحتجاز الإسرائيلية منذ عام 1967. وتستند زيارات الفلسطينيين الذين تحتجزهم السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية والسلطة المقالة في غزة على مذكرة تفاهم موقعة مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 1996.

© ICRC / G. Kavalerchik

© ICRC / G. Kavalerchik

2 في الصباح الباكر، يصل خمسة من مندوبي اللجنة الدولية إلى مركز الاحتجاز رامون الواقع جنوب إسرائيل. يستقبلهم موظفو خدمات السجون الإسرائيلية. ولضمان الحيادية، لا يمكن أن يكون المندوبون إسرائيليين أو فلسطينيين. في كثير من الأحيان، يشارك مندوب طبي في الزيارة.

3 تبدأ الزيارة بتبادل الآراء مع مدير السجن. المندوب المسؤول عن الزيارة يشرح أهداف وبرنامج الزيارة. من الضروري بالنسبة للجنة الدولية العمل بطريقة شفافة، والاستماع إلى السلطات ولكن أيضًا متابعة المشاكل المحتملة أو القضايا التي أثيرت أثناء الزيارات السابقة.

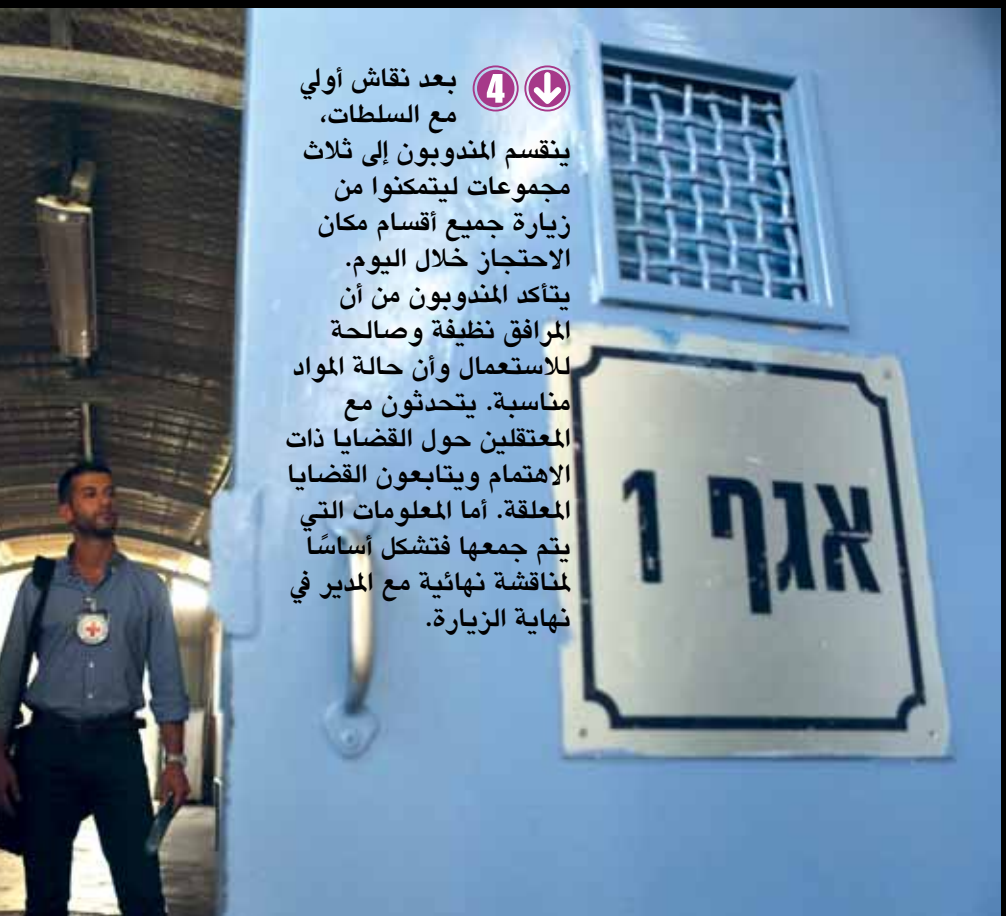

4 بعد نقاش أولي مع السلطات، ينقسم المندوبون إلى ثلاث مجموعات ليتمكنوا من زيارة جميع أقسام مكان الاحتجاز خلال اليوم. يتأكد المندوبون من أن المرافق نظيفة وصالحة للاستعمال وأن حالة المواد مناسبة. يتحدثون مع المعتقلين حول القضايا ذات الاهتمام ويتابعون القضايا المعلقة. أما المعلومات التي يتم جمعها فتشكل أساسًا لمناقشة نهائية مع المدير في نهاية الزيارة.

5 تنقسم أماكن الاحتجاز عادة إلى أقسام. في كل قسم، يعين المحتجزون شاويش، وهو مندوب يعمل كحلقة وصل بين المحتجزين وإدارة السجن. يستمع مندوبو اللجنة الدولية دائما إلى الشاويش الذي يثير قضايا محتملة للتحقيق فيها خلال الزيارة.

6 المحادثات الشخصية التي تجري بين المحتجز ومندوب اللجنة الدولية فقط هي أفضل وسيلة لمعرفة المزيد عن ظروف الاعتقال ومعاملة المحتجزين. المقابلة الشخصية تمنح المحتجز إمكانية التحدث بحرية حول القضايا ذات الاهتمام، وتكسر روتين السجن.

7 الساحة التي يسمح فيها للمحتجزين بالتجمع لبضع ساعات يوميًا خالية بسبب شهر رمضان ما عدا أولئك الذين يأتون للصلاة. عادة، تعتبر الساحة مكانًا يجتمع فيه المحتجزون، يتحدثون ويشاركون في بعض الأنشطة مثل كرة السلة أو تنس الطاولة.

توزع اللجنة الدولية رسائل الصليب الأحمر، والتي تحتوي على أخبار قصيرة من أسرهم. يستطيع المحتجزون أيضًا الرد عليها. يتبادل المندوبون الرسائل الشفوية بين العائلات والمحتجزين الذين لا يتلقون زيارات عائلية. 8

9 في نهاية الزيارة، يتبادل المندوبون المعطيات التي توصلوا إليها مع المدير. كذلك، يبلغون السلطات عن المساعدة السنوية المقبلة التي تقدمها اللجنة الدولية للمحتجزين مثل الكتب والألعاب، وذلك بعد تقييم احتياجاتهم.

الملف 3

أبطال في الظل

يبدأ القتال... تجمع العائلة بعجلة أهم مقتنياتها في حقيبة أو اثنتين...ثم تنطلق إلى المجهول، تاركة وراءها منزلها وتاريخها وذكرياتها وأهلها ووطنها أحيانًا. وقبل أن يسمع العالم بمأساتها أو تتحرك المنظمات الإنسانية لمساعدتها، تكون هناك عائلة ثانية، أو قرية أو مجتمع بانتظارها. تستقبلها وتحتضن أبناءها وتساعدها بأشكال عدة على العيش وتخطي ألم البعاد ومقاومة الإحساس بالغربة. هذه العائلة الجديدة المستقبلة غالبًا ما تبقى في الظل، بطل مجهول يعمل بصمت لكن أحدًا لا ينتبه إلى أن حياته أيضًا تتغير بقدوم النازحين. هذا الملف يحاول تسليط الضوء على هؤلاء المقيمين الأبطال الذين تبقى قصصهم مجهولة بينما الاهتمام منصب على النازحين. وهو يروي بعضًا من القصص عن العلاقات الإنسانية التي تنسجها المأساة بينهم وبين النازحين..

REUTERS

لبنان: التضامن الإنساني يتحدى المعاناة والفقر

REUTERS

سمر القاضي*

تحولت العديد من المناطق الحدودية اللبنانية إلى أماكن لإيواء النازحين السوريين الهاربين من القتال الدائر في بلدهم بحثًا عن بعض الأمان لهم ولعائلاتهم، فوجدوا استقبالاً من أهاليهم وأصدقائهم على الجهة الأخرى من الحدود وإن في ظروف صعبة.

دفع الخوف من الموت، والقتال، والانعدام الكامل للأمن، ودمار المنازل وفقدان سبل كسب العيش بآلاف العائلات السورية إلى عبور الحدود إلى لبنان طلبًا لنوع من الأمان. وتمكنت بعض العائلات بمساعدة أصدقاء وأقرباء على الجانب الآخر من الحدود من العثور على مأوى كريم نسبيًا، بينما تعيش عائلات أخرى في ظل ظروف قاسية ومعاناة شديدة زادها سوءًا حلول فصل الشتاء.

يقول «**أبو شبل**» وهو معلم متقاعد في منتصف العقد السابع من العمر:

كثيرًا ما يرضى النازحون بالقليل في سبيل الأمان

«**تسبب الخوف والذعر والقصف العشوائي والرعب في فرارنا من وطننا. لم يعد بمقدورنا البقاء. لم تعد البلاد آمنة واضطررنا للرحيل**».

أتى «**أبو شبل**» وزوجته، وهي أيضًا معلمة متقاعدة، من مدينة «**تلكلخ**» القريبة من الحدود اللبنانية–السورية والتي شهدت أولى المظاهرات في سورية عام 2011. ويقيم الوالدان في استضافة صديق لبناني لولدهما «**شبل**» يعيش في قرية «**مشتى حمود**» في منطقة «**وادي خالد**» الحدودية، شمال لبنان.

أقام **أبو شبل** وزوجته لدى وصولهما إلى لبنان في أيار/مايو 2011 مع أسرة **الشيخ** «**طارق**» صديق «**شبل**». يقول اللاجئ العجوز أشيب الشعر: «**شاركناهم الطابق الأول من منزلهم بشكل مؤقت، على أمل العودة إلى الوطن بعد بضعة أسابيع**». ولكن الأسابيع امتدت إلى شهور وتبددت الآمال في العودة قريبًا. وعندما اتضح أن النزوح لن ينتهي قريبًا، انتقل الزوجان كبيرا السن إلى شقة مهجورة في الطابق الأرضي من المبنى المكون من طابقين.

ويواصل «**أبو شبل**» كلامه قائلًا: «**كان المكان مهجورًا تمامًا، إلا أننا تمكنا من تحويل الشقة إلى مكان مناسب للمعيشة بمساعدة المجتمع المحلي ومضيفينا اللبنانيين. لقد أحضروا لنا كل ما نحتاج، من فُرُش وبطانيات إلى الأثاث ومستلزمات**

* مسؤولة الإعلام والنشر في بعثة اللجنة الدولية في بيروت

أنشطة اللجنة الدولية تجاه النازحين إلى لبنان في 2012

تقدم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتعاون مع شريكها المحلي الصليب الأحمر اللبناني المساعدة إلى اللاجئين منذ اندلاع الأزمة. فقد قامت اللجنة الدولية بتوزيع مواد الإغاثة الغذائية وغير الغذائية على اللاجئين السوريين والمئات من العائلات الفلسطينية التي فرت من مخيماتها في سورية، بالإضافة إلى دعم خدمات الطوارئ الطبية التابعة للصليب الأحمر اللبناني لتعزيز قدرتها على إجلاء الجرحى السوريين والعناية بهم. وقد نفذت أنشطة عدة خلال العام 2012 منها:

تقديم الدعم إلى خدمات الطوارئ الطبية التابعة للصليب الأحمر اللبناني والمساعدة في إجلاء 1573 مصابًا سوريًا إلى المستشفيات اللبنانية.

تمويل مركز طوارئ مؤقت تابع للصليب الأحمر اللبناني عمل لمدة ثمانية أشهر (من كانون الثاني/يناير إلى آب/أغسطس) في رأس بعلبك، شمال شرقي سهل البقاع، بغرض تيسير عملية إجلاء المصابين السوريين إلى المستشفيات.

توفير إمدادات طبية لعشرة مراكز تعالج المصابين السوريين وتقديم رعاية ما بعد العمليات الجراحية وإعادة التأهيل إلى المصابين السوريين في عدد من المراكز الطبية وإمداد هذه المراكز بالأدوية والمواد الاستهلاكية والأطراف الاصطناعية.

دفع تكلفة علاج أكثر من 158 لاجئًا سوريًا مصابين بجروح خطيرة في خمسة مستشفيات في سهل البقاع.

تقديم دعم مالي لبنك الدم التابع للصليب الأحمر اللبناني مما يمكنه من الاستجابة للطلب المتزايد على الدم نتيجة للأزمة السورية.

توزيع مساعدات غذائية وفُرُش وبطانيات ومستلزمات للنظافة ومجموعة أدوات للمطبخ وغيرها من المستلزمات المنزلية على أكثر من 30,000 لاجئ من سورية من بينهم 10,700 فلسطيني من المخيمات السورية ■

المطبخ». ثم يضيف بقوله: «**أنا شديد الامتنان لما لقيناه من عطف. كيف أستطيع أن أرد الجميل لهؤلاء الناس طيبي القلب؟ لقد ضُرب منزلي في «تلكلخ» وسرقت محتوياته، وحُرق الأثاث، ودمرت البنية الأساسية. لم يتبقَ أي شيء**».

يعيش «**أبو حسن**» في ظروف أكثر قسوة، فهو لاجئ من حي «**الخالدية**» في «**حمص**» وتتكون أسرته من تسعة أفراد، ويقيم في شقة خربة قدمها له أحد أقربائه الفقراء في «**وادي خالد**». وتقيم الأسرة في غرفة واحدة سيئة التجهيز بها فُرُش وبساط قديم بالٍ ومدفأة صغيرة تعمل بالغاز تقيهم بالكاد من برودة الطقس. يقول الرجل

يؤثر المنفى الإجباري على الأطفال أكثر من الكبار

البالغ من العمر أربعين عامًا: «**كنت أفضل الموت في وطني على الإقامة هنا. أتى بنا الخوف والذعر إلى هنا**».

كان «**أبو حسن**» مصابًا بجرح في البطن عندما وصل إلى لبنان منذ عدة أشهر. تقاسمت العائلة في البداية منزل أقارب لبنانيين، ثم وجب عليها الانتقال إلى هذه الشقة بعد أسابيع.

رافق «**أبا حسن**» زوجته وأبناؤه الثلاثة، وشقيقتاه واثنان من أبنائهما.

يقول «**أبو حسن**»: «**نحن تسعة أفراد نتشارك هذا المكان، وتعاني إحدى شقيقتي من مرض مزمن في القلب وتحتاج باستمرار إلى دواء ورعاية، بينما يصعب الحصول عليهما. نحن نعيش في صراع لا ينتهي**».

يتلقى اللاجئون السوريون في لبنان المواد الغذائية الأساسية من المنظمات الخيرية والهيئات التابعة للأمم المتحدة، إلا أنهم لا يحصلون على المستلزمات الضرورية الأخرى مثل الأدوية والاحتياجات الشخصية.

يقول «**أبو حسن**» في أسف: «**الأغذية متوفرة دائمًا ولن يموت أحد بسبب الجوع، ولكن أصعب أمر هو تأمين الاحتياجات الطبية. السكان اللبنانيون في هذه المنطقة فقراء ولا يستطيعون المساعدة بصورة كبيرة... كما أن تكاليف المعيشة هنا مرتفعة للغاية ولا نستطيع تحملها**».

حاولت «**أم حسن**» أن تخفي دموعها وهي تشير إلى الجدران الرطبة للغرفة ●●●

REUTERS

السوريين صدمات وجراح بسبب انتزاعهم من حياتهم الطبيعية بشكل يتسم بالعنف والحدة. ويواصل «**أبو حسن**» كلامه قائلًا: «**سوف يحتاج الأطفال السوريون إلى علاج نفسي ومساعدة للتغلب على الصدمة. لقد كان لديهم كل ما يحتاجونه في وطنهم، لكنهم أصبحوا الآن لاجئين ومحرومين من بهجة الطفولة**».

تتحمل العائلات اللبنانية التي تستضيف اللاجئين في منطقة «**وادي خالد**» الفقيرة عبئًا ثقيلًا وصعوبات بسبب نزوح السوريين. فأقرباء «**أبو حسن**» على سبيل المثال، يستضيفونه على الرغم من أنهم يستطيعون بالكاد كسب قوتهم. تقول «**أم حمودي**»، وهي والدة لسبعة أبناء ويعاني زوجها من إعاقة جسدية: «**إنهم أقرباؤنا وجاءوا إلى هنا طلبًا للمأوى، ورغم فقرنا إلا أننا يجب أن نتقاسم معهم منزلنا وغذاءنا فنحن لا نستطيع أن نتركهم دون مأوى**».

تستخدم «**أم حمودي**» جزءًا صغيرًا من منزلها كمتجر تبيع فيه القليل من المواد الغذائية والحلوى. تقول «**أم حمودي**»: «**أحتفظ بهذا المتجر لأوفر سبل العيش لعائلتي. لقد اضطررت ذات مرة لبيع سوار ذهبي لأطعم عائلتي وأتمكن من القيام بواجبي في استضافة أقربائي السوريين**». تُعَد منطقة «**وادي خالد**» الفقيرة واحدة من أكثر المناطق حرمانًا في لبنان، حيث يعتمد السكان المحليون في كسب قوتهم على زراعة الأرض وبيع المحاصيل.

وتواصل «**أم حمودي**» كلامها قائلة: «**المنظمات الدولية والحكومة اللبنانية تساعد اللاجئين السوريين بينما نعاني نحن من فقرٍ شديد ونحتاج إلى المساعدة أيضًا**».

يؤوي لبنان، شأنه شأن البلدان الأخرى المجاورة لسورية، آلاف اللاجئين السوريين الذين فروا من العنف الدائر في وطنهم. ووفقًا لأحدث التقديرات، عبر ما يربو على 170 ألف سوري، بالإضافة إلى حوالي 13 ألف لاجئ فلسطيني كانوا يقيمون في مخيم في سورية، إلى لبنان منذ اندلاع الأزمة في شباط/فبراير 2011.

ويؤكد «**أبو حسن**» أن العودة إلى الوطن والعيش بكرامة هي رغبة كل نازح «**لا أحد يترك وطنه بإرادته، ولكن فقط لأسباب قاهرة**» ■

ICRC

غير المعزولة عزلًا جيدًا والتي أصبحت منزلها البديل. تقول «**أم حسن**»: «**كنا نعيش في منزل جميل في حمص. انظري إلى حالنا الآن. نحن ننام ونأكل ونطهو في نفس المكان. مياه الأمطار تتسرب من السقف والتدفئة سيئة. الوضع بأكمله مأساوي**».

لا توجد مساحة كبيرة يمكن لأبناء «**أبو حسن**» الثلاثة اللعب فيها، باستثناء الساحة الموحلة خارج المنزل الذي يؤويهم. يقول «**حسن**»، ابن السابعة، بينما يجلس في حجر أبيه: «**كم أحن إلى بيتي وألعابي وأغراضي. أريد العودة إلى مدرستي وأصدقائي**». يؤثر المنفى الإجباري على الأطفال أكثر من الكبار. يعاني الكثير من الأطفال

أحمد أبو رسل*

REUTERS

الأنبار: صلة الدم تفتح الأبواب للاجئين

دفعت الأحداث في سورية عائلات كثيرة للجوء للدول المجاورة، والعراق واحد من هذه البلدان التي استقبلت عائلات سورية إما على مخيمات الإيواء أو كضيوف على عائلات عراقية يرتبطون معها بوشائج قربى.

استقبلت محافظة **الأنبار**، غرب العراق، لاجئين سوريين استقروا في مخيم في قضاء **القائم** القريب من الحدود العراقية السورية، كما احتضنت بعض بيوت المدينة عائلات سورية لاجئة.

إحدى هذه العائلات كانت عائلة عراقية نزحت أصلًا من **بغداد** في أعقاب أحداث العنف التي شهدها العراق في العام 2006، لذا فإن إحساسها بمرارة ما يجري، فضلًا عن وشائج قربى تجمعهما معًا دفعها لاستضافة عائلة سورية مكونة من السيدة (س. م.ع) وبناتها الأربع في حين استقر الحال بابنها الوحيد وزوجته في **مخيم القائم** للاجئين السوريين.

تركت السيدة س. سورية طلبًا للأمن، بالرغم من مشقة الطريق وقطع مسافة طويلة سيرًا على الأقدام بصحبة نساء وكبار سن وأطفال مرضى. تقول السيدة س. : «**كانت رحلتنا شاقة ومتعبة ولم يكن من السهل أن نترك بيتنا أو حياتنا خلفنا، لكن الظروف وما قاسيناه بسببها دفعنا لذلك.. لا أطلب أكثر من الأمان لي ولأسرتي..**» ما يحزن هذه السيدة السورية «**هو انقطاع أخبار بعض أحبتنا عنّا أو ورود بعض الأخبار غير السارة بين الحين والحين عن الأقرباء والأحبة الذين ما يزالون في سوريا**».

البيت الذي فتح أبوابه للسيدة السورية وبناتها الأربع هو بيت شقيقتها الكبرى السيدة (م.م.ع). والحال أن السيدتين من أصول عراقية، والدهما عراقي من مدينة «**عنه**» في **الأنبار**، ارتحل إلى سورية منذ زمن وحصل على الجنسية السورية هو وأبناؤه. وقبل أن يستقر في سورية كان قد زوج ابنته الكبرى من عراقي عاشت معه في **بغداد** حتى نزوحها منها في العام 2006.

وها هما الشقيقتان معًا من جديد ولكن يجمعهما همّ النزوح واللجوء وظروف العيش الصعبة. وقد دأبت السيدة العراقية على مواساة أختها وعائلتها بأن هذه الأزمة مؤقتة وغير دائمة. فالنزوح تجربة صعبة جدًا لا يفهمها إلا من جربها. تقول السيدة س. «**أقسى أمر يواجهه النازح هو ترك بيته بدون معرفة أي شيء عن مصيره بالإضافة إلى خوفه من أن يكون ضيفًا ثقيلًا على الآخرين**».

وبطبيعة الحال، فإن التغيير لم يطل فقط العائلة النازحة بل أيضًا العائلة المضيفة. فالمنزل بغرفه مجهز لاستقبال عائلة واحدة فقط. وقد قامت العائلة بإخلاء غرفة للأخت النازحة حتى تقيم بها مع بناتها. أما من الناحية الاقتصادية ●●●

* موظف في بعثة اللجنة الدولية في الرمادي– العراق

فإن قدرة السيدة اللاجئة على سداد نفقات عيشها من خلال المساعدات المادية والعينية المقدمة لها خفف من الحمل على مستقبليها. وإذا كان هناك من جانب مضيء في ظل هذه المأساة فهي أنها زادت من أواصر المحبة بين الأختين.

أما السيد (م. ن .ع)، ابن السيدة س. فهو رب عائلة مكونة من زوجة وستة أبناء، وصل مع عائلته إلى مخيم اللاجئين السوريين في منطقة **القائم** في آب/ أغسطس من العام 2012. يقول م.: «**لقد هربت بعائلتي من الموت لأبحث عن الأمان هنا في هذا المكان..**» ويضيف قائلًا: «**نعيش قلقًا مستمرًا فضلًا عن هاجس الخوف اليومي على أحبتنا وأهلنا الذين ما زالوا هناك في سورية يعانون من أحداث العنف التي تجري في البلاد ولا نملك غير الدعاء لهم.. فمرارة الغربة عن الوطن لا تضاهيها مرارة واللجوء إلى مكان آخر تجربة تحمل في طياتها قسوة كبيرة: قسوة ترك الأهل والأحبة وقسوة النزوح إلى المجهول والمكوث في مخيم يشعرك بأنه سجن كبير...**» ويشرح م. أن «**أغلب الناس تركوا أعمالهم وحرفهم وهم لا يعلمون ما إذا كانوا سيجدونها عند العودة إلى الوطن أم أنها ستكون قد طالها الخراب والدمار**».

عن الحياة اليومية في المخيم يقول: «**هي حياة عادية ليس فيها الكثير، لكننا على الأقل نعيش بسلام وهدوء.. وبعد مضي عدة شهور تعودنا أن نقف في الطابور لدخول الحمام لقضاء الحاجة أو الاغتسال.. تعودنا على سماع الأخبار المؤلمة عن ساحات الصراع في الداخل.. نستيقظ صباحًا متطلعين إلى يوم جديد، نتبادل أطراف الحديث بعد الإفطار ثم نخلد إلى النوم بعد الغداء أو نجلس لسماع أخبار الوطن والدعاء للباري أن تنفرج الأزمة سريعًا. وبعد غروب نخلد إلى النوم بانتظار يوم جديد آخر نطويه من أعمارنا...لكن يظل الأمل بالعودة هاجسًا يتملكنا جميعًا**» ■

ICRC

مخيم الزعتري:
عن أم أحمد التي

افتتحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أيلول/ سبتمبر الماضي مكتبًا في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن، من أجل مساعدتهم على التواصل من جديد مع أفراد عائلاتهم، والمحافظة على هذا التواصل. أم أحمد واحدة من هؤلاء تروي قصة النزوح والفقدان.

REUTERS

عبدالكريم هندي*

تبحث عن زوجها المفقود

«**أم أحمد**» سيدة سورية في منتصف العمر، بدت عليها علامات التعب والترقب وفي عينيها بعض ملامح الأسى والحزن حين دخلت إلى مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في «**مخيم الزعتري**» في الأردن على الحدود مع سورية. أرادت **أم أحمد** التعرف على الخدمات التي تقدمها اللجنة الدولية لمئات اللاجئين السوريين الذين نزحوا من بيوتهم في المدن والقرى المجاورة للحدود مع الأردن هربًا من أعمال العنف المستعرة والاضطرابات المستمرة هناك منذ سنة ونيف. انفرجت أساريرها قليلاً عندما علمت أن بإمكانها إجراء مكالمة هاتفية لبضع دقائق مع ذويها في منطقة **درعا**. بعد أن تم تسجيلها ضمن قوائم المستفيدين من خدمة «**إعادة الروابط العائلية**» تحدثت مع حماتها للاطمئنان على جميع الأقارب الذين لم يغادروا القرية بعد، وبخاصة زوجها **أبو أحمد** الذي فقدت أخباره منذ شهور عدة ولم تسمع عنه شيئًا أبدًا منذ ذلك الحين. وما إن انتهت من المكالمة الهاتفية حتى انفجرت باكية وذرفت دموعًا غزيرة كشفت عن عمق معاناتها وقلة حيلتها.

تروي **أم أحمد** حكايتها فتقول: «أنا سيدة متزوجة عندي من الأبناء ستة، ثلاث بنات وثلاثة أولاد. عاد زوجي من الدولة العربية التي كان يعمل بها منذ حوالي أربعة أشهر. ولأنه لا يجد فرصة للعمل بانتظام فإنه عادة ما يسافر إلى تلك الدولة ثم يعود منها كل بضعة أشهر. وما إن عاد من سفره الأخير إلى قريتنا ولما يمكث أيامًا قليلة حتى غادر القرية لزيارة بعض أقاربنا في قرية مجاورة على أن يعود قبل غروب شمس ذلك اليوم. مرت الساعات ثقيلة عليَّ وعلى أبنائي ونحن ندعو اللّه أن يعود إلينا سالمًا لعلمنا بمخاطر الطريق جراء الظروف السائدة. غربت الشمس ولم يعد أبو أحمد كما كان مقررًا. بدأ القلق يساورنا ورغم تأخر الوقت مكثنا ساهرين نترقب وصوله، وفي داخلي ترقب وصول خبر عنه لم أتوقعه أن يكون خبرًا سارًا.

في ساعة متأخرة من الليل طرق باب بيتنا أحد الجيران، كان أكثر أبنائي قد استسلموا للنوم. وعندما فتحنا الباب أعلمنا الجار أن زوجي وعددًا آخر من أهل القرية، قد اعتقلوا بين قريتنا والقرية المجاورة وأنهم سيقوا إلى مكان مجهول. سلمنا أمرنا إلى اللّه فلم يكن بوسعنا أن نفعل شيئًا. وعند اشتداد المعارك في قريتنا وحولها لم يكن أمامنا من خيار إلا أن نغادر القرية كما فعل كثير من أهلها. توجهنا إلى مدينة **السويداء** بعد أن تناهى إلى مسامعنا أن بعض الناس هناك يقدمون المساعدة لمن تركوا منازلهم وقراهم. حقًا لقد أكرموا وفادتنا وأسكنونا في بيوت محترمة وقدموا لنا ما نحتاج من الطعام والكساء والمأوى. مر شهران على وجودنا في **السويداء** ولكن التفكير في بيتنا وقريتنا لم يتوقف لحظة. كنا نتحين الفرص للعودة عند استتباب الأمور. تواترت الأخبار عن عودة الهدوء إلى قريتنا وبدأ كثيرون بالعودة، عندها قررت أن أعود وأبنائي وبعض أقاربنا الذين كانوا معنا. كانت سعادتنا كبيرة بالعودة بالرغم من الجرح الذي سببه غياب **أبي أحمد** الذي لم نعرف عن مصيره ولا مكانه شيئًا.

ولم تدم سعادتنا إلا يومين أو ثلاثة فقد عاد الوضع الأمني أسوأ مما كان من قبل: قصف مستمر واشتباكات لا تتوقف ومنازل تهدم، وأناس يقتلون ويجرحون. لم أعد قادرة على إعالة أبنائي وفقدت إحدى بناتي سمعها بسبب شدة القصف. عندها لم أجد مفرًا من المغادرة مع أبنائي الستة، وكانت هذه المرة وجهتنا إلى الأردن حيث وصلها كثيرون من أبناء **درعا** وقراها الذين تم إيواؤهم في **مخيم الزعتري** القريب من الحدود. غادرنا البيت ليلاً وسرنا على أقدامنا لساعات طويلة متجهين إلى الحدود يملأ قلوبنا الخوف من استهدافنا أثناء السير وقبل الوصول. وعندما قطعنا الحدود بعد رحلة شاقة يملأها الرعب والجوع والعطش استقبلنا استقبالاً جيدًا وقدم البعض لنا الطعام والماء ثم نقلونا إلى **مخيم الزعتري** حيث تقدم لنا الخدمات اليومية من طعام وماء وكساء وأغطية وفراش.

وفر القائمون على المخيم لأبنائي فرصة الالتحاق بالمدرسة. في المخيم تقوم على رعايتنا جهات عدة تقدم لنا مختلف أنواع المساعدات ما خفف من ألمنا وتعبنا وكفانا عناء تدبير معيشة أطفالنا».

لكن الأهم من ذلك كله بالنسبة **لأم أحمد** هي خدمة الاتصال بالأحبة الذين لا يزالون هناك خلف الحدود وإمكانية البحث عن زوجها المفقود. قامت **أم أحمد** بملء استمارة البحث التي قدمها لها مندوب اللجنة الدولية والذي تضمن البيانات الشخصية الخاصة بزوجها المفقود والظروف التي أدت إلى انقطاع أخباره قبل أن تغادر المكان بينما الدموع لا تزال تملأ عينيها، وشفتاها تتمتمان بكلمات العرفان والثناء داعية أن يوفقها اللّه للتوصل إلى معلومات حول مصير زوجها المفقود تعيد البسمة والأمل إليها وإلى أبنائها ■

* موظف الحماية في بعثة اللجنة الدولية في عمّان

تونس: عائلات ليبية

ICRC

ICRC

نوفل المدني*

ICRC

وجدت الملجأ في جنباتها

ما بين سنة 1911 وسنة 2011 قرن من الزمان طرأت فيه أحداث ووقائع كثيرة، سريعة حينًا وبطيئة أحيانًا، تبقى آثارها أو تمحى من أذهان البشر لكن هل صحيح أنّ التاريخ يعيد نفسه؟ لعل في مدينة تطاوين إجابة.

في العام 1911، وفي فترة الاستعمار الفرنسي والإيطالي لتونس وليبيا، كانت الأوضاع سيّئة جدًا في الجنوب التونسي كما هو الوضع في ليبيا: حملات بالطيران الحربيّ على المقاومين والعائلات العزلاء المفتقدة لكلّ وسيلة دفاع. في تلك الفترة كانت هناك مقاومة ونضال ودوّن التاريخ أحداثًا خالدة ما زالت تتردّد في المجالس والأشعار والحكايات. وانتقل البعض من تونس إلى ليبيا آنذاك، استقرّ وتوطّن بين القبائل والعائلات الليبيّة وتزوّج وكوّن عائلة جديدة. من هؤلاء عمي الشهيد «**محمّد المدني الشافعي الجليدي**» الذي يقول عنه الأستاذ المؤرّخ التونسي «**محمّد المرزوقي**» إنّه «**ينتسب إلى الجليدات**** **المعروف عنهم العفّة والصلاح والعلم**». وهو انضم إلى صفوف الليبيّين وتوفي رحمه اللّه شهيدًا بمنطقة **الجوش** بليبيا، فترك عائلة هناك ما زالت حتى الآن منقطعة انقطاعًا تامًا عن أصولها التونسيّة وجذورها رغم بعض المحاولات الخجولة للقاء من جديد ولمّ الشمل من جانب أهله وعائلته في «**الرقبة**» **بتطاوين**.

ألا ما أعجب هذا الزمان وما أغربه فبعد قرن من الزمان وفي سنة 2011 يشرق «**الربيع العربي**» في تونس ومصر وليبيا... فتشتدّ الأوضاع في ليبيا وتتأزّم إلى أن تصل إلى حرب ضروس تهدّد استقرار العائلات في ليبيا فتكون الهجرة الجماعيّة نحو البلاد التونسيّة التي تنعم بنسمات الحريّة بعد ثورة الياسمين. عائلات بأكملها تترك وراءها كلّ ما تملك تقريبًا وتفرّ بجلدها وكرامتها إلى المجهول خوفًا على عرض مهدّد. وعند الحدود التونسية تجد أذرعًا مفتوحة وحفاوة كبيرة وحركة استقبال لم تشهدها المنطقة العربية في تاريخها. فقرابة 600 ألف لاجئ بين عمالة أجنبيّة وعائلات ليبية، هبت العائلات التونسية لإغاثتهم في حركة محمومة لم يشهدها الجنوب التونسي من قبل.

ما معنى أن تنقلب مدينة على أخرى؟ رأينا ذلك في **تطاوين**. في أواخر شهر آذار/مارس 2011 بدأت أوّل وفود الليبيين بالقدوم إلى **تطاوين**، مدينة «**عيون الماء**» بحسب التسمية الأمازيغية القديمة، وكان لا بدّ من تحرك سريع من الجمعيّات والمنظّمات الوطنيّة والدولية ومنهم الهلال الأحمر التونسي واللجنة الدولية للصليب الأحمر كما منظّمات اللاجئين. فقرابة الأربعين ألف لاجئ ليبي، غالبيتهم من مدينة **نالوت** الليبيّة، ينزلون ضيوفًا على مدينة **تطاوين** التي يعيش فيها قرابة الأربعين ألف نسمة. حركة خانقة واكتظاظ في السير والسكن والتجارة جعل الجميع مجنّدين لتسيير الأمور بصورة طبيعيّة وهو ما نجح فيه أبناء **تطاوين** لا سيما مع تقاطر سيل اللاجئين حيث شهدت المناطق الحدوديّة الجنوبيّة لتونس أكبر حركة دخول في تاريخها، منهم من استقرّ في **تطاوين**، ومنهم من واصل طريقه نحو جهات الشمال والشرق والغرب من البلاد التونسيّة. جاء اللاجئون من مدن «**وازن**» و«**نالوت**» و«**القلعة**» و«**كباو**» و«**الزنتان**» و«**يفرن**» و«**الزاوية**» و«**طرابلس**».

استقرت عدة عائلات ليبية في منزلنا وحولنا ونشأت العلاقات الوطيدة بيننا. فعائلتي مؤلفة من 5 أفراد لكننا أصبحنا 25 مع مجيء 6 عائلات ليبية استقرت في غرفتين خاليتين في الدور الأخير من المنزل. في البداية كنا نتكفل بتحضير الطعام لهم غير أن الهلال الأحمر التونسي والاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر واللجنة الدولية للصليب الأحمر تكفلوا بتوزيع المواد الغذائية ومواد التنظيف المنزلي والنظافة الشخصية لاحقًا ما جعلهم أكثر استقلالية في حياتهم وحتى في تحضير غذائهم بأنفسهم. كذلك حاولنا التخفيف عنهم من خلال إشراكهم في مناسباتنا وأعيادنا ولقاءاتنا وتنظيم سهرات وتكريم شيوخ وعجائز كما من خلال احتفالات بأعياد ميلاد الأطفال علّنا نزرع البسمة على وجوههم التائهة التي تظلّ تذكر في كلّ حين مواطنهم ومنازلهم وأبناءهم الذين بقوا هناك في ليبيا..

كنا نتحدّث في سهراتنا عن تونس وليبيا عن ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وما سيؤول إليه أمرهم وأمرنا والجميع مستبشر بمستقبل الجهتين. كما شهدنا حالات كثيرة من المصاهرة والزواج بين تونسيّين وليبيّات في تلك الفترة.

في أوائل يوليو/تموز 2011 بدأت الأوضاع تهدأ في جهة الجبل الليبيّة في سلسلة جبال نفّوسة (شمال غرب ليبيا) واستقرّ الأمر هناك، فبدأ العديد من الليبيّين في الاستعداد للعودة وتهلّلت الوجوه واستبشر الجميع بالانفراج فكان الوداع.. الوجوه التي جاءت إلى **تطاوين** باكية دامعة من هول الدمار في مدنهم ها هي تعود إلى مسقط رأسها باكية دامعة أيضًا لفراق أحبّة جدد.. أذكر جيّدًا بكاء الأطفال وهم يودّعون أشقّاءهم التونسيّين وبكاء النساء والفتيات وهنّ يحتضنّ من عشن معهنّ فترة قصيرة في الزمن ولكنّها مليئة بالأحاسيس والمشاعر والذكريات... لعلّه اللقاء الأخير بينهم. فبالرغم من اتّصالاتهم الهاتفيّة التي تواصلت واستمرّت حتى الآن فإنّ ذلك لم يخفّف من الحنين والوحشة إلاّ القليل على أمل اللقاء يومًا بإذن اللّه ■

* أستاذ لغة عربية وإعلامي في إذاعة تطاوين بتونس.

** قبيلة الجليدات من أكبر القبائل في ولاية تطاوين في الجنوب الشرقي لتونس.

قوز السلام: المدينة الفاتحة قلبها للنازحين

محمد عبدالوهاب جمعة*

قبل أن يسمع العالم بمآسي النازحين من خلال الإعلام وقبل أن تصلهم مساعدات المنظمات الإنسانية، ثمة أبطال منسيون يستقبلونهم ويحتضنونهم في منازلهم وقراهم ويقدمون لهم الدعم إلى حين.. أهالي «قوز السلام» مثال على هؤلاء.

مدينة كوستى هي واحدة من المدن الحديثة التي نشأت في أوائل القرن الماضي في السودان، وتكنى «**بسُرة السودان**» لموقعها الجغرافي والاستراتيجي، حيث تشكل ملتقًى للطرق بين وسط وجنوب وغرب البلاد. وبالمدينة مقر رئاسة الإقليم الجنوبي لهيئة السكة الحديد التي يمتد خطها إلى غرب البلاد حتى مدينة «نيالا» ومدينة «واو» بدولة جنوب السودان الحديثة. كما توجد بها رئاسة هيئة النقل النهري التي كانت تمثل عصب حركة النقل التجاري بين شمال البلاد وجنوبها قبل الانفصال في العام 2010.

وتعتبر مدينة **كوستى** مكانًا للاستقرار الآمن لكل قبائل السودان. يقول **مصطفى** أحد سكان المدينة «**لا تعرف كوستى الانتماء الجهوي أو التعصب القبلي، ولا يوجد بها حي واحد يوحي بدلالات جهوية أو عنصرية أو قبلية، فالمدينة تمثل بوتقة انصهار اجتماعي للجميع**». ويذكر **بحر إدريس** الذي يقيم بالمدينة منذ العام 1984 بعد موجة الجفاف التي ضربت البلاد خصوصًا في إقليمي **كردفان ودارفور** «**المدينة منحتني الأمل في بدء حياة جديدة. فحياتي تغيرت في بضع سنين من نازح إلى مالك مشروع زراعي**». ويسرد معظم النازحين إلى مدينة **كوستى** أن بداية قصة حياتهم الجديدة بدأت في حي **قوز السلام** أحد أشهر أحياء المدينة والذي يقع في جنوبها الغربي.

قوز السلام .. دنيا النازحين الجديدة

على مساحة واسعة هي مزيج بين الأرض الطينية الغروية التي تمنع تغلغل الماء إلى باطن الأرض، والتلال الرملية التي تعرف محليًا بالقيزان ذات المقدرة على امتصاص الماء، يمتد حي **قوز السلام** بعيدًا عن صخب المدينة وقريبًا من سوقها الكبير وخدماتها. اشتهرت هذه المنطقة وسط نازحي الجنوب والوافدين من **دارفور وكردفان** بأنها مظلة الأمل ونقطة الانطلاق للنازحين لبدء حياة جديدة.

تذكرنا نشأة الحي بقصة النزوح وهشاشة الحياة بالبلاد. فقد استقبلت أرض **قوز السلام** نازحي أطول حرب أهلية بأفريقيا، عندما وفد إليها أهل الجنوب بمختلف اثنياتهم وعرف المكان باسم «**الكمبو**» أي المعسكر الذي يماثل معسكرات إيواء العمال في المناطق الزراعية في موسم الخريف. وبعد توقيع اتفاقية السلام الشامل بين حكومة السودان و«الحركة الشعبية لتحرير السودان» التي أفضت إلى استفتاء الوحدة أو

★ صحافي سوداني يعمل في جريدة «الصحافة»

★★ مدن وقرى في ولاية «النيل الأبيض» وسط السودان

★★★ الدُخن أو البشنة، كلمة تطلق على أنواع حبوب بعض النباتات من الفصيلة النجيلية التي تنبت في المناطق الجافة في قارتي إفريقيا وآسيا وتعتبر غذاء رئيسيًا حيث يتم طهيها كالأرز أو طحنها كالقمح لانتاج خبز.

REUTERS

الانفصال عن الشمال ليتوج بإعلان انفصال دولة جنوب السودان، غادر النازحون الجنوبيون منطقة **قوز السلام** إلى دولتهم الوليدة، ناشدين السلام والاستقرار في أرض الأجداد. بيد أن جذوة **قوز السلام** لم تنطفئ ولا زالت منارته تهدي نازحين آخرين، كان آخرهم الشماليون المقيمون في الجنوب والذين نزحوا من هناك واستقروا في نفس البيوت التي سكنها إخوتهم الجنوبيون.

لكل قصة بداية ونهاية، إلا منطقة **قوز السلام** فهي تمضي من بداية إلى نهاية لتبدأ مرة أخرى من جديد كما في قصة الجبار **أطلس** كما ترويها الميثولوجيا الإغريقية.. فقد كتب على **قوز السلام** أن يظل المأوى الأبدي للنازحين. فعندما غادر معظم النازحين الجنوبيين ويمموا شطر دولتهم الجديدة، قنط سكان **قوز السلام** من حياتهم وأصابهم مس من اليأس بأن تلك هي نهاية الحي الذي آوى جميع النازحين لاسيما أن نصف سكان المنطقة هم من نازحي الجنوب. بيد أن القدر لعب دوره فقد اضطر الآلاف من الشماليين المقيمين بالجنوب إلى مغادرته بعد إعلان ميلاد الدولة الجديدة في العام 2011.

بعد الأحداث الدامية التي وقعت بين قوات الحكومة السودانية وجنوب السودان.

تضميد الجراح

في ظل التوترات الدائمة اضطر آلاف المدنيين من مناطق **الكويك الجنوبية وود دكونا وكاكا والغبشة والبشارة وأم جلالة**** إلى النزوح نحو الشمال، ولم يجد النازحون مكانًا آمنًا ومستقرًا سوى مدينة **كوستى** التي عرفت بقدرتها الكبيرة على استقبال واستضافة القادمين الجدد، ولم يكن هناك مكان يسعهم سوى **قوز السلام**. داخل ذلك الحي الرحيم لم يجد النازحون الشماليون مكانًا يضمد جراحهم إلا المساكن التي آوت من قبل النازحين الجنوبيين. جاءوا إلى أرض **قوز السلام** في موسم الخريف الذي شهد أعلى معدلات أمطار خلال السنوات الماضية.

يقول بحر الدين حسب الله النازح من منطقة **الكويك الجنوبية «لم نجد مكانًا أرحب من قوز السلام، فسكانها كانوا في استقبالنا مرحبين بنا».** ويضيف **حسب الله «وجدنا كل التعاون والتقدير والاحترام من قبل سكان المنطقة. وحسن الضيافة التي وجدناها عند مواطني قوز السلام كان لها أثر كبير في التخفيف من وطأة المعاناة الناجمة من مغادرتنا لمناطقنا».** ويشرح قائلًا: **«كان سكان قوز السلام يقدمون لنا الطعام طيلة الأسابيع الأولى من وصولنا»**، وأطرق حسب اللّه برأسه نحو الأرض قليلاً وكأنه يتذكر مآثر القوم الذين أكرموه قبل أن يستكمل حديثه: **«عائلات عدة استضيفت بمنازل مواطني القوز إلى أن تمكنوا من تدبير أمور حياتهم التي تحسنت كثيرًا بفضل جهود أهالي الحي. فالإحساس بالأمان الذي شعرنا به كان له الأثر الكبير في تعافينا من صدمة النزوح وتقبلنا لحياتنا الجديدة. حيث بدأنا العمل بالأجر اليومي في المناطق الزراعية القريبة من قوز السلام»**. وأوضح **حسب الله** أن مواطني **القوز** ساهموا في سرعة اندماج النازحين بواقع الحياة الجديدة، مشيرًا إلى أن صديقه **حسن الريح** كان له الفضل الكبير في تجاوز محنته.

الإيثار .. في زمن المسغبة

يعمل **حسن الريح** في طاحونته بأعلى تل **بقوز السلام** حيث يطحن الذرة والدخن***، الطعام الغالب للنازحين وسكان مدينة **كوستى**. يقول **حسن الريح «نزحت إلى قوز السلام من دار الجمع غربي كوستى بعد موجة الجفاف التي اجتاحت قرى ولاية «النيل الأبيض» منتصف ثمانينيات القرن الماضي. إذ تجمع قوز السلام جميع قبائل السودان من «نوير» و«فلاتة» و«دينكا» و«شلك» و«تاما» و«فور» و«برتي» و«عرب»**. ويكشف **الريح** عن سر توجه النازحين دومًا إلى **قوز السلام** فيقول: **«إنها أكثر منطقة في النيل الأبيض تقدم الدعم للنازحين، فأي نازح يأتي إلى هنا يجد المساندة من سكان المنطقة. والمئات من الطلاب النازحين تخرجوا من الجامعات وكان ذلك بفضل قوز السلام»**. ويؤكد **حسن** أن روح **قوز السلام** تتمثل في الاعتناء والإيواء، وبكلمات بسيطة من حكمة شعبية تحمل معاني الايمان العميق يؤكد: **«ربنا ما شق حنك ضيعو»** في ما معناه أن «اللّه يكفل الرزق للجميع». ويمضي **حسن** قائلًا: **«إنهم بالرغم من ضنك العيش في السنوات الأخيرة بسبب الوضع الاقتصادي وارتفاع سعر صرف الدولار الذي ألقى بظلاله على مجمل الحياة بالبلاد إلا أن الأهالي قدموا كل ما يمتلكون لإكرام وفادة النازحين الجدد»**. وقد لجأ **حسن** إلى إنتاج عبوات صغيرة من طحين الذرة والدخن تتناسب مع ظروف النازحين ومع إمكانية البيع الآجل، فمساعدتهم برأيه تتعدى الإيواء والطعام في الشهور الأولى من استضافتهم، وتمتد إلى المساعدة في تمكينهم من امتلاك مصادر دخل خاصة بهم مما يتيح لعدد كبير منهم استعادة نمط حياته القديم. إلى كل ذلك يضاف بعد آخر وهو البعد الاجتماعي حيث التواصل في الأفراح والأتراح بجانب التزاوج بين عائلات المقيمين والنازحين أصبح أمرًا عاديًا في **قوز السلام**.

ويشير **حسن** بيديه إلى مباني **قوز السلام** المشيدة من الطين (الجالوص) والقش قائلًا: **«تلك منازل المساكين الذين استضافوا إخوانهم»** ■

فردوس العبادي*

أقسى ما يمكن أن يتخيله أحدنا هو الموت بعيدًا عن بيت أو أهل أو وطن.. عندها سيكون للرحيل طعم آخر..هكذا رحل عالم الآثار والمؤرخ العراقي الدكتور بهنام أبو الصوف الذي كان يقيم في عمان منذ احتلال العراق في العام 2003.

... ورحل «أنكيدو» العراق

أيًا كان الرحيل.. سفر أو موت، فكلاهما يترك خلفه زمنًا يسكن فيه وطن وبيت وعائلة ووجوه وكتاب ومدفأة ورفقة ورفاق طيبون وتراث من ذكريات..

لكن القسوة تكمن في أن يرحل شخص ما إلى سفر الموت الذي لا عودة فيه ولا وطن، ينظر إليه من بعيد مودعًا أو آسفًا على أن التراب والمسافر إلى الأبدية لن يكون لهما لقاء، لأن المسافر سيحتضنه تراب أرض أخرى غير وطنه الأم..

تكررت الصورة مرة بعد مرة، وشهدت رحيل أحبة وأصدقاء دفنوا في أرض أخرى رغم أن العراق ليس ببعيد بل هو على مرمى قلب. كنت أتألم في سري وأحدث نفسي بصوت معلن: هل تراني سأدفن في مقبرة للغرباء في البلد الذي أعيش فيه؟

لكن ألمي كان أكبر مني حينما رحل العالم الآثاري العراقي الجليل الدكتور بهنام أبو الصوف ودفن هنا في مقبرة سحاب، على مبعدة من قلب العاصمة الأردنية عمّان.

في كنيسة السيدة الناصرة، كنا عراقيين لائذين بالحزن نتوزع على الباحة الخارجية بانتظار بدء القدّاس على روح الدكتور أبو الصوف. كنت أجول بين وجوه العراق المصغر في باحة الكنيسة ظهيرة يوم السبت في 22 من أيلول/سبتمبر من العام 2012 وتتقافز الأسئلة والتساؤلات بين حشود الحاضرين: أين سيدفن جسد أبو الصوف؟. ويأتي الجواب من دون عناء: في سحاب!! بعضنا بكى، وبعضنا قال شيئًا.

ما زال يطرق رأسي قبل أذني ما قاله لي الدكتور بهنام ذات نهار: «لو جلبتم حفنة من تراب العراق سأقول لكم من أية بقعة من أرض العراق جئتم بها لأني أعرف كل ذرة تراب من شمال الوطن حتى جنوبه».

وقلت للقائل: وهل من المعقول أن يدفن من قضى كل عمره بين كثبان التربة والرمال باحثًا عن تاريخ وكنوز حضارة العراق القديم ومستخرجًا لها على مدى عقود، هل يعقل أن يدفن في غير تلك الأمكنة؟

كان بهنام أبو الصوف، أنكيدو زماننا.. وكأن أنكيدو الأسطورة البابلية القديمة التي تروي قصة البحث عن عشبة الخلود خرج إلينا بهيئته من ألواح الطين وحجر الصوان ليقول لنا: هأنذا!

كان هو وأنكيدو صنوان. ربما ليس شكلًا لكن في المعنى الذي خلف الشكل. كنت كلما التقيته، في مكان أو زمان ما، دعوته بالدكتور أنكيدو. وكان يجيبني بحنو: «شكرًا ابنتي».

في القداس وتحت هيبة الموت، وقف قسيسون ورهبان يتلون كلمات لراحة الروح المرتحلة إلى عالم السكون. كنت أبكي، لا على بهنام أبو الصوف فقط، بل على وطن تركه خلف الزمان وقلب، حتى قبيل لحظة الرحيل، كان ما زال يتعلق على أسوار المتحف الوطني في وسط بغداد الحضارة، المتحف الذي نهب وسرقت محتوياته بعيد الاحتلال في 2003 بقليل.

كم تحدث لي العالم الراحل الجليل عن ذلك المشهد، كانوا يبعثرون ما كانت تجمع يداه من دلائل الحضارة الموغلة بالقدم أمام ناظريه، قسوة على من مثله أن يرى كل هذا.

كم هو مؤلم أن تشهد انتهاك عرض حضارة مصانة منذ 7 آلاف من السنين ولا تملك أن ترد المغتصب ولو بضربة حجر أو حصى. لكنه مشهد كان عليه أن يراه على امتداد نهار. وهكذا كان رحيله الأول، رحيل المكان.

لكنه حمل القضية في القلب وارتحل معها حول العالم باحثًا عن أصوات تقول معه لا لما حدث من جريمة في المتحف لا تليق بالإنسانية. ووقف معه من وقف من غير مكان في العالم.

وهكذا جاء رحيله الثاني، ارتحال الروح والجسد إلى مثوى أخير ولكن ليس بين أطلال وبقايا سومر وبابل وأكد وأور، بل في مقبرة للغرباء في أرض أخرى ■

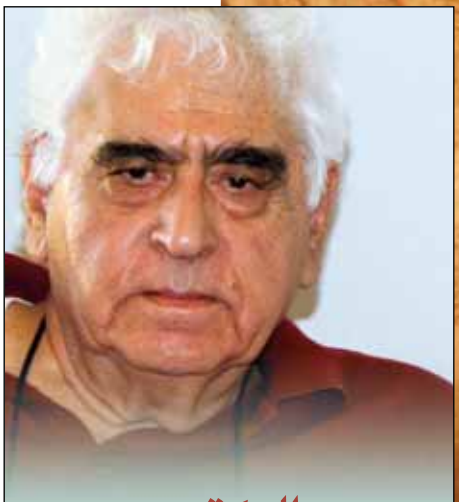

الدكتور بهنام أبو الصوف

باحث ومؤرخ عراقي. ولد في الموصل بمحافظة نينوى في 15 تموز/يوليو 1931. أكمل دراساته العليا في جامعة كمبريدج في الأعوام 1960–1966 وله اكتشافات أثرية مهمة من بينها: «كنز نمرود» واكتشاف حضارة في «تل الصوان» جنوب سامراء وفي «بلد».

شغل د. أبو الصوف منصب مدير عام آثار المنطقة الشمالية لفترة طويلة وكان عضوًا في المجلس الوطني العراقي حتى العام 2003.

عمل مستشارًا في المتحف الوطني العراقي، ولدائرة الآثار والتراث في العراق حتى العام 2003

وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. لدكتور أبو الصوف ستة كتب فضلًا عن العديد من البحوث والدراسات.

* موظفة قسم الإعلام في بعثة اللجنة في العراق

** توفي الدكتور بهنام أبو الصوف يوم 19 أيلول/سبتمبر 2012

REUTERS

من أرشيف اللجنة الدولية في الحرب العالمية الأولى :

أسرى عثمانيون في سيدي بشر

قصتنا في المنطقة العربية تبدأ من مصر

تصادف في شهر آذار/ مارس 2013 الذكرى 150 لتأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف على يد هنري دونان. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى وصل في 27 كانون الأول/ ديسمبر 1916 أول مندوبين للجنة الدولية إلى بورسعيد ليشكلوا بذلك بداية نشاط اللجنة في المنطقة العربية. نسترجع من أرشيفنا هذه البدايات كما ترويها ملفات تلك الحقبة.

مارسال إيزار*

جلبت الحرب العالمية الأولى الموت والمعاناة على البشرية على نطاق لم يُشهد له مثيل عند اندلاعها بعد خمسين عامًا من تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر. فقد قُدر عدد القتلى الذين سقطوا خلالها بثمانية ملايين جندي وأكثر من ستة ملايين من المدنيين.

وشكلت حرب 1914–1918 تحديًا كبيرًا بالنسبة للجنة الدولية التي كانت منظمة صغيرة حتى ذلك الحين. وأنشأت المنظمة مباشرة بعد اندلاع الأعمال العدائية، «**الوكالة الدولية لأسرى الحرب**» في **جنيف**. وعينت اللجنة الدولية في ذروة النزاع، نحو 1200 شخص قاموا بإعداد قوائم لأسرى الحرب قارب عددهم خمسة ملايين أسير وعملوا على إحاطة أسرهم بمعلومات عن مكان وجودهم بالإضافة إلى إرسال طرود إغاثة إلى ما يقرب من مليوني سجين.

في ذلك الوقت أرسلت اللجنة الدولية من **جنيف** ما يقرب من 40 مندوبًا لزيارة أسرى الحرب في أكثر من 500 معسكر في جميع أنحاء أوروبا وشمال أفريقيا وآسيا للاطلاع على أحوالهم الصحية والمعاملة التي يلقونها. وكانت مصر خلال ذلك الوقت، سلطنة ترزح تحت حكم الإمبراطورية البريطانية.

في أوائل العام 1915، فشلت القوات العثمانية في محاولتها لاختراق خطوط الدفاع البريطانية في منطقة قناة **السويس**. وبعد عام واحد، عبرت القوات البريطانية صحراء **سيناء** في سعيها لغزو فلسطين. وأنشأت السلطات البريطانية في مصر عددًا من المعسكرات لاحتجاز أسرى الحرب والمحتجزين المدنيين.

وتتضمن وثائق نشرت بمناسبة الحرب الأوروبية (1914– 1917) تقريرًا أعده «**ف. بلانشو**» و«**ف.ثورمايير**» و«**إيم. سكوتش**» حول تفقدهم لمعسكرات الأسرى الأتراك في فرنسا وكورسيكا ومصر بين كانون الأول/ ديسمبر 1916 وكانون الثاني/ يناير 1917. وبحسب هذه التقارير وصل المندوبون الثلاثة للجنة الدولية إلى **بورسعيد** في27 كانون الأول/ ديسمبر 1916 مسجلين على الأرجح أول سابقة لوجود اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مصر. واجتمع ثلاثتهم في **القاهرة** مع الجنرال **موراي**، القائد العام للقوات البريطانية في مصر آنذاك، الذي سمح لهم بزيارة معسكرات

أسرى عثمانيون أمام مكان احتجازهم في سيدي بشر في مصر

شكلت الحرب العالمية الأولى تحديًا كبيرًا للمنظمة الصغيرة

مندوبو اللجنة الدولية خلال زيارتهم لمصر

أسرى الحرب والمستشفيات في جميع أنحاء البلد، ووضع إحدى السيارات تحت تصرفهم. كما زار فريق اللجنة، الذي ضم طبيبًا، ستة معسكرات ومستشفيين في أماكن داخل **القاهرة** وحولها وفي **الإسكندرية**. وكان معظم أسرى الحرب البالغ عددهم 11 ألف أسير من الأتراك بالإضافة إلى جنسيات أخرى مثل الألمان والبلغار والأرمن واليونانيين والعراقيين والمصريين. والتقى مندوبو اللجنة الدولية أيضًا بـ 450 أسيرًا من الجرحى والمرضى، وكذلك ما يقرب من 1000 محتجز مدني، كان أكثرهم من الألمان والنمساويين الذين لم يتمكنوا من مغادرة مصر وقت اندلاع الحرب.

وفوجئ المندوبون عند زيارتهم لمجمع **القلعة** في **القاهرة** بالالتقاء مع أكثر من 400 امرأة وطفل ألقي القبض عليهم بالقرب من مدينة **مكة** ●●●

* Marçal Izard مدير المركز الإقليمي للإعلام، في بعثة اللجنة الدولية في القاهرة

مندوبو اللجنة الدولية في زيارة لأحد مراكز الاحتجاز البريطانية

المكرمة أثناء عودتهم من تأدية مناسك الحج. تفقد المندوبون بعناية شديدة الظروف المادية، مثل النظافة الشخصية والملابس، واستفسروا عن المعاملة التي يلقاها الأسرى والمحتجزون المدنيون. وتحققوا من السماح للسجناء بأداء فريضة الصلاة: «**كانت لهم الحرية الكاملة لأداء شعائرهم الدينية وكان يجري ذلك ثلاث مرات في اليوم في الأيام العادية، ومن ست إلى سبع مرات في اليوم خلال شهر رمضان**» وذلك حسبما ورد في تقرير البعثة الذي أعده المندوبون ونُشر في آذار/ مارس 1917. وتفقد المندوبون أيضًا نوعية الطعام المقدم فكتبوا في تقريرهم: «**تذوقنا الحساء واللحم ورأينا أن نوعية الطعام جيدة ومذاقه ممتاز (...) والمطالبة الوحيدة المسجلة، جاءت على لسان أحد المحتجزين الذي اعتبر أنه يتم تقديم الأرز بكثرة وبصفة شبه دائمة**».

وكان مستشفى الهلال الأحمر المصري واحدًا من المرفقين الصحيين المخصصين لاستقبال الجرحى والمرضى من أسرى الحرب داخل قصر «**عمر باشا لطفي**» في **القاهرة**. وكان الهلال الأحمر قد أنشئ قبل بضع سنوات فقط من بداية الحرب العالمية الثانية. وافتتحت الجمعية الوطنية الجديدة المستشفى التابع لها في 17 آذار/ مارس 1915 تحت رئاسة **الأمير فؤاد باشا** لعلاج الجرحى والمرضى العثمانيين من أسرى الحرب. وفي غضون فترة تقل عن عامين، عالج فريق يتألف من ستة أطباء وجراحين و 32 ممرضًا وممرضة أكثر من 2200 مريض. وأفاد مندوبو اللجنة الدولية بعد زيارتهم للمستشفى بأن: «**جميع الغرف نظيفة ومنظمة ويوجد على رأس كل سرير بيان بحالة المريض يشمل ملاحظات حول المرض ودرجات الحرارة**» ■

تحقق المندوبون من السماح للسجناء بأداء فريضة الصلاة وتفقدوا نوعية الطعام المقدم لهم

ملاتي أديدامايانتي*

المدارس الإسلامية الإندونيسية تستكشف القانون الدولي الإنساني

ICRC

تؤدي المدارس الإسلامية الداخلية (بيساترن) دورًا هامًا في منظومة التعليم في إندونيسيا فهي تشكل حوالي 40٪ من مدارس التعليم الثانوي. ومؤخرًا انضمت إلى برنامج «استكشاف القانون الإنساني» شبكتان تشتملان على إحدى عشرة من هذه المدارس منتشرة في مختلف أنحاء البلاد.

منذ فجر الإسلام عبر التعليم ليغطي المناطق من إسبانيا إلى الصين من خلال شبكة مستمرة من مراكز المعرفة. ومع ذلك فليس من المعروف بشكل كاف، على الأقل في أوروبا والشرق الأوسط، أن هذه المدارس الإسلامية قد تطورت في إندونيسيا لتصبح مكونًا أساسيًا للتعليم الثانوي. وتشير إحصائيات وزارة الشؤون الدينية لعام 2009 إلى وجود أكثر من 22 ألف بيسانترن (Pesantren) كما يطلق عليها في لغة «باهاسا» الإندونيسية، مسجلة رسميًا، تغطي حوالي 40٪ من التعليم الثانوي.

والبيسانترن هي جزء لا يتجزأ من النظام التعليمي الإندونيسي بالإضافة إلى كونها عنصرًا أساسيًا في الشبكة الإسلامية العالمية منذ عقود. وإقرارًا بالدور الكبير الذي تؤديه بيسانترن في التعليم، تتعاون بعثة اللجنة الدولية في إندونيسيا هذا العام مع شبكة بيسانترن «**دار النجاة**» وجامعة «**سياريف هداية الله**» الإسلامية الحكومية في تطبيق برنامج «استكشاف القانون الإنساني» داخل إحدى عشرة مدرسة منتشرة في أنحاء الأرخبيل.

الإخلاص هو روح بيسانترن

زارت «الإنساني» مدرستين بيسانترن تجربان «استكشاف القانون الإنساني» في أيار/مايو الماضي في مقاطعة **جاوا الشرقية** (يوجد فيها حوالي 4500 بيسانترن) هما بيسانترن «**الإسلام**» في «**بونوروغو**» وبيسانترن «**نور الهدى**» في «**سومينيب**» بجزيرة «**مادورا**» (شمال شرق **جاوا**).

وتندرج المدرستان ضمن شبكة عائلة بيسانترن «**غونتور**» وبيسانترن «**دار النجاة**» وتصنفان كمدارس حديثة، وهو ما يعني أن المنهج عبارة عن ●●●

* Melati Adidamayanti مساعدة المستشار الإقليمي للجنة الدولية للشؤون الإنسانية، جاكارتا

ICRC

تغطي أكثر من 22 ألف بيسانترن حوالي 40٪ من التعليم الثانوي في إندونيسيا

مزيج من المواد العامة والمواد الدينية المستمدة من التعاليم الحديثة لبيسانترن «**غونتور**»، ووزارة الشؤون الدينية، ووزارة التربية والثقافة، والتعاليم السلفية العرفية. والتقت «الإنساني» خلال الزيارتين مع اثنين من مديري المدارس (أو **كياي** كما يلقبون) هما «**كياي حاج علي فكري**» و«**كياي حاج سيف الرحمن نواوي**» وهما يعملان ضمن هذا المشروع التجريبي.

يرى **كياي حاج علي فكري** الذي يدير بيسانترن «**الإسلام**» منذ عام 2007 «**أن برنامج «استكشاف القانون الإنساني» وثيق الصلة بالتعاليم الإسلامية**» ويشرح «**لقد أدركت أن نجاح خريجي بيسانترن يقاس في النهاية بقدر كونهم «رحمة للعالمين». إن إخلاص النية هو جوهر نموذج المدارس الذي نقدمه. لقد صمدت بيسانترن كل هذا الوقت بسبب هذه الروح القوية. وأسعى على الدوام إلى أن يتلقى خريجو مدارسنا تعليمًا يجعلهم أعضاء مؤثرين في مجتمعاتهم. وأعتقد أن برنامج «استكشاف القانون الإنساني» يساعد الطلاب في تحقيق ذلك الهدف. فالبرنامج يتفق بالفعل مع مبادئ بيسانترن الإرشادية الحديثة الخمسة وهي: الإخلاص، والبساطة، والاستقلالية، والأخوة الإسلامية، والحرية**». وقد تأسست بيسانترن «**الإسلام**» عام 1966 وتقع في **جورسن ملاراك، في بونوروغو**.وهي تضم ثلاث مدارس رئيسية: مدرسة عالية (مدرسة ثانوية عليا)، وثانوية (مدرسة ثانوية دنيا) ومدرسة فنية لتكنولوجيا المعلومات، بها حوالي 1500 طالب (من مختلف أنحاء إندونيسيا) و150 معلمًا.

من جهته يقول **كياي حاج سيف الرحمن نواوي** مدير بيسانترن «**نور الهدى**» التي تقع في **سومينيب**، بجزيرة **مادورا** «**أن بيسانترن تأسست على القيم العليا رغم أن حجم الإنجاز يكون أحيانًا أقل من مستوى المدارس العامة نظرًا لأننا نعاني غالبًا من شح الإمكانيات. ومع ذلك فقد تخرج الكثير من الأشخاص المخلصين المجتهدين من المدرسة التي أديرها، يؤمنون بمجموعة من القيم تتفق مع الروح الإنسانية في برنامج «استكشاف القانون الإنساني» أنا فخور بهم ومنهم مشاهير الصحفيين والكتاب الإندونيسيين، مثل أحمد فوادي (مؤلف الكتاب الأكثر مبيعًا "أمة الأبراج الخمسة")**». ويرى **كياي حاج سيف الرحمن نواوي** «**أن برنامج «استكشاف القانون الإنساني» يتفق بالفعل مع تعاليم بيسانترن**».

تحديات متنوعة

يقول **كياي حاج علي فكري** «**أتمسك بقول الله تعالى في القرآن الكريم فيما معناه أن الإسلام يوقر أصحاب العلم وأنه ينبغي علينا أن نتعاون على البر والتقوى. أريد أن أكون مصلحًا في إدارة بيسانترن، فالتحديات في إدارة العاملين أكبر من إدارة الطلاب**». إذ يعمل في هذه المدرسة معلمون قدامى قاموا بالتدريس لعشرات السنوات، ولهذا فإن **كياي فكري** يعطي أولوية قصوى لإدارة الموارد البشرية. «**أريد أن أقوم بالمزيد وأن أعزز العاملين وأعطيهم التقدير المعنوي اللازم إلى جانب الدخل المادي الكريم. أركز أيضًا على الإداريين وأشجع روح المبادرة وخطط الأعمال التي تدر دخلًا**». وعلى سبيل المثال، تدر إحدى الجمعيات التابعة للمدرسة الآن دخلًا

ICRC

يهدف برنامج «استكشاف القانون الإنساني» إلى إدخال مفاهيم الحماية في المناهج الدراسية

شهريًا يصل إلى 12 ألف دولار أميركي، **«وهو دعم مشكور يمنحنا المزيد من الاستقلالية»**. يقول **كياي فكري**.

من جهته يدير **كياي حاج سيف الرحمن نواوي** بيسانترن بها 200 طالب و40 معلمًا وهو يعمل على تطوير العمل باستمرار. يقول **كياي نواوي** **«لقد أدخلت بعض التعديلات في عدد من القطاعات بعدما توليت منصب مدير المدرسة خلفًا لوالدي وجدي. لقد بدأت بإدارة الأنشطة اليومية للطلاب. ركزت بصورة خاصة على الانسجام بين المواد العامة والمواد الدينية بالإضافة إلى اللغتين العربية والإنجليزية. بعد ذلك انتقلت إلى تجديد الهيكل التنظيمي للمدرسة ككل. وأراعي كذلك الترويج للسمة الدينية للمنطقة التي نعيش فيها وهي جزيرة مادورا (مقاطعة جاوا الشرقية) فنحن نحافظ على التقاليد الدينية المادورية مثل الصلوات (على النبي محمد) والمولد النبوي والرجبية (الاحتفال بالإسراء والمعراج)»**. تأسست بيسانترن **«نور الهدى»** في العام 1936 وأصبحت بيسانترن حديثة في العام 1991. تجمع بيسانترن **«نور الهدى»** بين المواد العامة والمواد الدينية المستمدة من التعاليم الحديثة لبيسانترن **«غونتور»**، ووزارة الشؤون الدينية، ووزارة التربية والثقافة، والتعاليم السلفية العرفية. تضم بيسانترن **«نور الهدى»** خمس مدارس رئيسية هي: مدرسة تمهيدية لتحفيظ القرآن وروضة أطفال ومدرسة ابتدائية ومدرسة دينية (ابتدائية غير رسمية) ومدرسة المعلمين الإسلامية (مدرسة ثانوية دنيا وعليا).

لكن ما هي التحديات التي تواجه هكذا مشروع وما تقييم المديرين للتعاون مع مؤسسة مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر؟ يرى **كياي حاج سيف الرحمن** نواوي «أن التعاون بين اللجنة الدولية وبيسانترن مفيد جدًا للأخوة الإسلامية وهى مفهوم شامل للأخوة بين جميع البشر». ويعبر **كياي نواوي** عن احترامه للجنة **الدولية «وقد أشدت بالعاملين الذين التقيت بهم خلال مشاركتي في منتدى تمهيدي نظمته اللجنة الدولية عن برنامج «استكشاف القانون الإنساني» لصالح المعلمين المسلمين العام الماضي. كان المنتدى يهدف إلى شرح فلسفة البرنامج ومعرفة رأينا فيه. ولمست من خلال المنتدى أن اللجنة الدولية منظمة جادة وملتزمة بالتعاون معنا في تطبيق هذا البرنامج»**. وقد عمل والد **نواوي** وأجداده مديرين لمدارس بيسانترن ولديهم نفس المثل العليا القوية القادرة على إنشاء بيسانترن حديثة تحافظ على سمات مادورا المحلية الراسخة بينما تقدم تعليمًا عالي الجودة للطلاب ذوي الدخل المحدود. ويمكن استشعار هذا الإصرار الكبير من خلال الحديث مع **كياي** وهو ناشط إعلامي لامع منذ دراسته في «**غونتور**»، ظل منذ شبابه يقدم التدريب الصحفي لمن يصغرونه والذين أصبحوا الآن من مشاهير الصحفيين والكتاب.

في المقابل يعتقد **كياي فكري** أن السمة المشتركة في المبادئ التي تجمع بيسانترن مع اللجنة الدولية تذلل أي صعوبة **«فنحن نحاول أن نرسخ مبدأ الإنسانية بين البشر، ليس فقط على المستوى النظري وإنما بصورة عملية تناسب جميع جوانب الحياة اليومية»** ويضيف **كياي فكري** ضاحكًا **«عندما قررت الانضمام إلى برنامج «استكشاف القانون الإنساني» واجهت في البداية عدة انتقادات، كنت أتوقعها، بشأن التعاون مع اللجنة الدولية إلا أنني أعمد إلى تجاهل أصحاب الجمود الفكري»** ■

بلا رتوش

ملاك مكي*

رسم رولا طارق**

* صحافية لبنانية– هذه مقالة نشرت في ملحق "شباب السفير" في 18 كانون الأول/ ديسمبر 2012

** تلميذة مصرية بالمرحلة الابتدائية

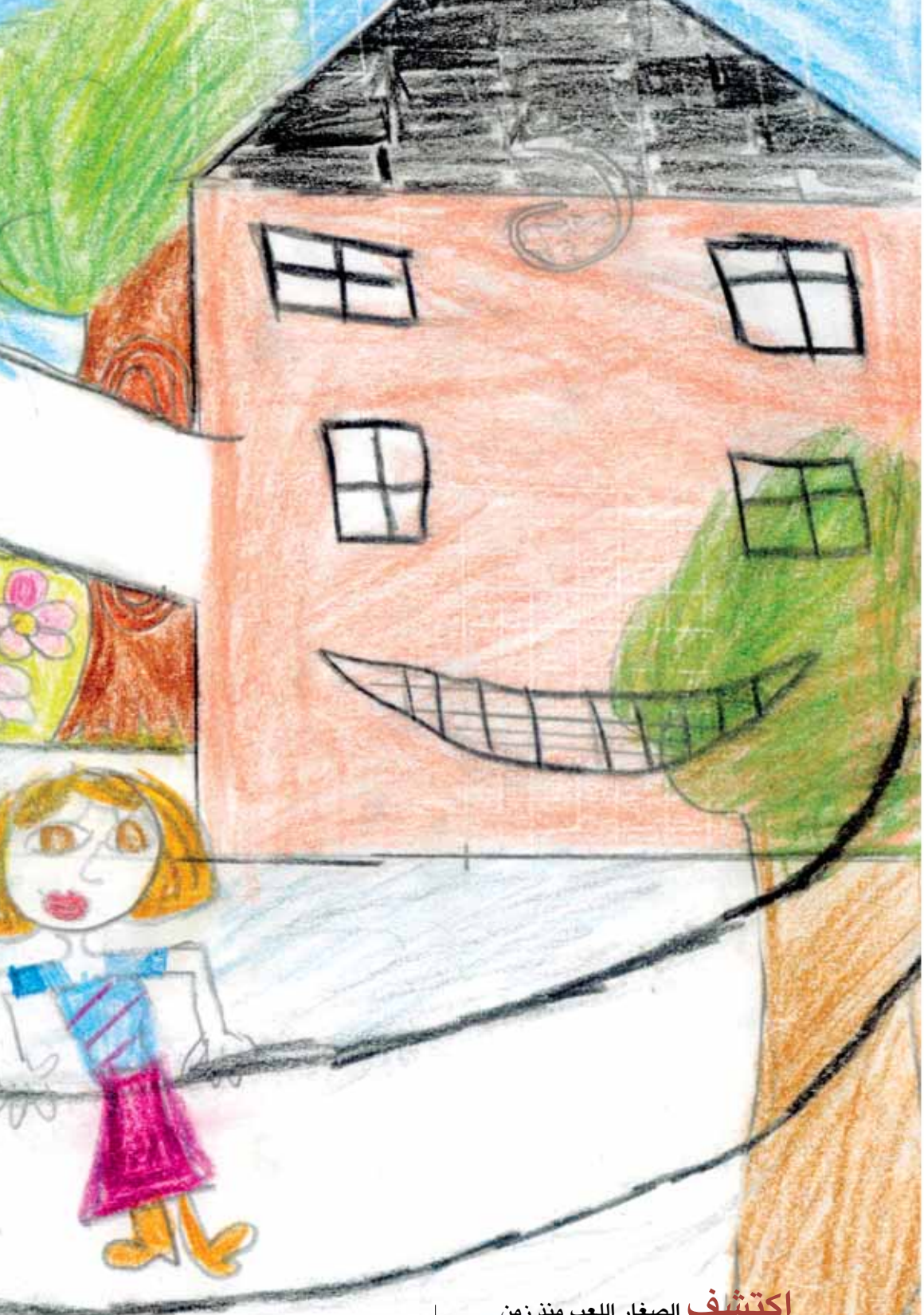

اكتشف الصغار اللعب منذ زمن بعيد. قال أحدهم حينها لنجرّب أشياء وأحداثًا وشخصيات، لنتدرّب بخفة على الحياة. تحلّق حوله الرفاق، كانوا صغارًا جدًا، وبدأوا باللعب. حوّلوا أجسادهم وأسماءهم، وحرّروا أقدامهم وأصابع أيديهم. جرّبوا الركض والإمساك بالسارق. همسوا فيما بينهم لنبنِ بيوتًا صغيرة، ونصبح فجأة أمًا وأبًا، لنخترع شبابيك وأبوابًا مفتوحة. وضعت الفتاة دميتها في السرير وغنت لها كثيرًا، وركب الفتى سيارات تتجاوز سرعتها سرعة الصواريخ التي يطلقها الكبار إلى الفضاء.

أورث الأولاد لعبهم إلى الأجيال التالية. تراكمت الخيالات وقام الأولاد بأدوار كثيرة إذ أدركوا أن دورًا واحدًا لا يكفي لحياة كاملة. كانوا يلهون كثيرًا، يتصببون عرقًا، يتنافسون ويمرحون بشدّة. وحين يسقط الليل، ينامون جميعًا حالمين بلعب جديدة.

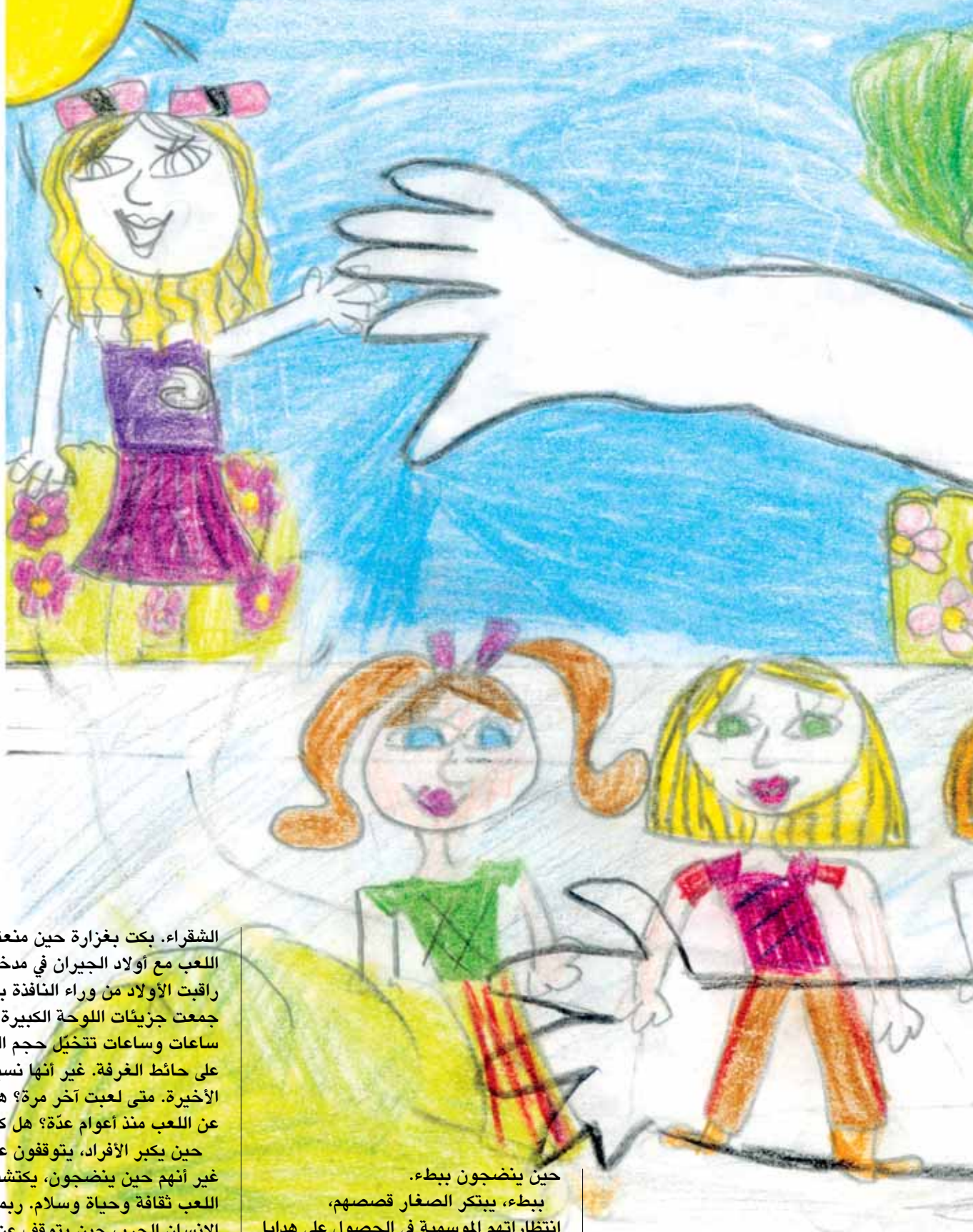

تتساءل: لماذا يلعب الصغار؟ هل أدركوا باكرًا أن الوقت ثقيل ويجب حشوه بأحداث وأشياء، أم إنهم خافوا من مؤامرات الكبار، تلك التي يقتل فيها بعضهم البعض الآخر، تلك التي يخدع فيها بعضهم البعض الآخر، فقرروا ابتكار ما يناسبهم، هم الأبرياء الذين يركضون في ملاعب فسيحة، فسيحة كحياة الصغار حين ينضجون ببطء.

ببطء، يبتكر الصغار قصصهم، انتظاراتهم الموسمية في الحصول على هدايا صغيرة وبسيطة، في اختراع عالم جميل يتنافسون فيه من دون أن يتصارعوا، يخسرون فيه من دون أن ينتقموا. يبنون فيه الأبراج ثم يهدمونها، يجمعون النقود ثم يعيدونها وينامون مطمئني البال، هانئين.

ركضت كثيرًا في ملعب المدرسة. أصرّت على أن تخيط ثيابًا مزركشة لفتاتها الشقراء. بكت بغزارة حين منعتها أمها من اللعب مع أولاد الجيران في مدخل البناية. راقبت الأولاد من وراء النافذة بألم شديد. جمعت جزيئات اللوحة الكبيرة وأمضت ساعات وساعات تتخيّل حجم اللوحة على حائط الغرفة. غير أنها نسيت لعبتها الأخيرة. متى لعبت آخر مرة؟ هل توقفت عن اللعب منذ أعوام عدّة؟ هل كبرت فعلاً؟

حين يكبر الأفراد، يتوقفون عن اللعب. غير أنهم حين ينضجون، يكتشفون أن اللعب ثقافة وحياة وسلام. ربما يبدأ الإنسان الحرب حين يتوقف عن اللعب، حينها ينمو الضجر والصراع والأدوار المقنعة. يقوم الكبار بألعاب خطيرة غير أنهم لا يأوون إلى الفراش هانئي البال، حالمين بإطار أو بدمية أو بشاحنة كهربائية.

نسيت لعبتها الأخيرة غير أن الملعب فسيح، فسيح كحياة الصغار حين ينضجون ببطء ■

پول إيلوار*

رسم **نديم الكوفي****

الأرض زرقاء

الأرض زرقاء مثل برتقالة

أبدًا ليس خطأً فالكلمات لا تكذب

هي لم تعد تُعطيك ما تُغنيه

دور القبلات الآن أن تستمع لبعضها البعض

المجانين والعشاق

هي فمُها خاتم زفافها

كل الأسرار.. كل الابتسامات

وما هذا التساهل بالملابس

لتظنها عارية تمامًا.

الدبابير تُزهِرُ خضراء

الفجر يُرتَدَى حول العنق

قلادةٌ من نوافذ

أجنحة تغطي الأوراق

لديكِ كل الأفراح الشمسية

كل أشعة الشمس على الأرض

على طرقات جمالك.

* Paul Eluard هو الاسم الأدبي لـ يوجين إميل بول جريندل (14 كانون الأول/ديسمبر 1895—18 تشرين الثاني/نوفمبر 1952)، شاعر فرنسي كان واحدًا من مؤسسي الحركة السريالية.

** رسام عراقي مقيم بالسويد.

عمان:

في مخيم الزعتري، مكتب للبحث عن المفقودين

ICRC

افتتحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 26 سبتمبر/أيلول مكتبًا في مخيم الزعتري للاجئين السوريين القريب من مدينة **المفرق** (80 كلم شمال شرق عمّان) من أجل مساعدة اللاجئين المقيمين فيه على التواصل من جديد مع أفراد عائلاتهم والمحافظة على هذا التواصل.

وقالت رئيسة بعثة اللجنة الدولية في عمّان «**كاترين جوندر**»: «**يمكن أن تتقطّع السُبل بالناس بسهولة لدى فرارهم من منطقة نزاع، ويصبح استئناف التواصل بينهم عسيرًا للغاية عندما يعبرون حدودًا دولية. وتهدف الخدمات التي تعتزم اللجنة الدولية تقديمها في هذا المجال إلى إطفاء نار لوعة من تقطّعت بهم السُبل من الآباء والأمهات والأطفال، وكذلك الأزواج والزوجات والإخوة والأخوات وغيرهم من الأقارب الحميمين، وتبديد الشكوك التي تساورهم بشأن مصير أحبائهم**».

ويعمل المكتب على تمكين اللاجئين من الاتصال بأقاربهم – سواء كانوا في سورية أو في بلدان أخرى غير سورية والأردن أو في أماكن أخرى في الأردن – بواسطة الهاتف أو رسائل الصليب الأحمر المكتوبة بخط اليد. وسيقوم المكتب أيضًا بتسجيل ومتابعة أمور المستضعفين، الذين يضمّون القاصرين غير المرافَقين على سبيل المثال، من أجل إعلام عائلاتهم بأماكن وجودهم. ويستطيع اللاجئون أن يطلبوا من اللجنة الدولية البحث عن أقاربهم المفقودين. وقد تتمكن اللجنة الدولية من المساعدة أيضًا على الاتصال بالسلطات إذا ما أعلمها الشخص الذي يبحث عن قريب مفقود بأنه يظنّ أن هذا المفقود محتجز.

ICRC

القاهرة:

توقيع اتفاقية شراكة مع الهلال الأحمر المصري

وقعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ممثلة ببعثتها في **القاهرة**، وجمعية الهلال الأحمر المصري ما يعرف باتفاق الشراكة العام وهو اتفاق إطاري يحدد مجالات التعاون المختلفة وأسس الشراكة بين اللجنة الدولية والهلال الأحمر المصري للأعوام الثلاثة القادمة.

ويهدف الاتفاق إلى تعزيز علاقة الشراكة الميدانية من أجل تقديم الخدمات الإنسانية لضحايا الطوارئ والاضطرابات.

كما تم توقيع اتفاقيات ملحقة لدعم العمل المشترك بين اللجنة الدولية والهلال الأحمر المصري خلال العام 2013. وتغطي هذه الاتفاقيات مجالين أساسيين الأول: بناء وتعزيز قدرات الهلال الأحمر المصري في مجال الاستعداد والاستجابة للطوارئ والنشر والتعريف بالقانون الدولي الإنساني، بالإضافة إلى دعم قيادة الجمعية في مجال التنسيق الدولي والإقليمي ضمن إطار الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. أما الثاني: فيركز على الشراكات التنفيذية والميدانية في مجال عمليات الإغاثة المشتركة والإعلام والتدريبات المشتركة للصحفيين المصريين على الإسعافات الأولية.

وقع الاتفاقيات كلٌّ من السيد **كلاوس شبريرمان** رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القاهرة، والأستاذ الدكتور **ممدوح جبر** الأمين العام للهلال الأحمر المصري.

طرابلس:

ICRC

تدريب 120 طبيبًا على علاج جراح الأسلحة

نظمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتعاون مع وزارة الصحة الليبية والهلال الأحمر الليبي ندوة في **طرابلس** يومي 5 و 6 كانون الأول/ديسمبر لتدريب 120 طبيبًا من مختلف أنحاء ليبيا على علاج الجراح الناجمة عن الألغام والعيارات النارية والشظايا وغيرها من الأسلحة.

وركزت الندوة على تعزيز مهارات الجراحين الليبيين العاملين في وزارة الصحة على علاج ضحايا النزاع المسلح وانضم جراحون ليبيون بارزون وأطباء آخرون إلى اختصاصيي اللجنة الدولية لتقديم التعليم النظري والتطبيقي.

وتقول السيدة «**برنادِيت غليسون**»، مندوبة الشؤون الصحية في اللجنة الدولية في طرابلس:«**إن المواضيع التي تمت تغطيتها أثناء الندوة تتضمن جراحة الإصابات، وعلاج الجراح الناجمة عن الأسلحة، والإسعافات الأولية، والتعامل مع التدفق الكبير للمصابين، وحقوق وواجبات العاملين في المجال الطبي بموجب القانون الدولي الإنساني**».

وقال وزير الصحة الليبي الدكتور **نور الدين دغمان** إن «**وزارة الصحة تعمل على تعزيز قدرات الأطباء الليبيين ليقوموا بتقديم العناية الفورية للجرحى لأن تدخلهم قد ينقذ حياتهم. والوزارة ملتزمة بأن يمثل المشاركون في الندوة التنوع السائد في مناطق ليبيا المختلفة وبالعمل مع المنظمات الإنسانية كشركاء من أجل تحسين الخدمات الطبية والصحية في بلادنا**».

وقد أظهرت أحداث ليبيا العام الماضي الحاجة إلى تقديم مثل هذا التدريب. ويقول السيد **إشفاق محمد خان**، رئيس بعثة اللجنة الدولية في ليبيا: «**إنها الدورة التدريبية الخامسة التي تنظمها اللجنة الدولية. ونأمل أن تزيد معرفة مقدمي الرعاية الطبية كي يستطيع الجرحى الحصول على علاج ملائم في موقع الإصابة فورًا**».

وقد اكتسبت اللجنة الدولية خبرة كبيرة في تقديم العناية لضحايا النزاعات المسلحة في ظروف صعبة، خاصة في أوضاع يكون فيها نظام الخدمات الصحية قد تعطل إلى حد كبير.

مسقط:

ورشة عمل لطلاب الإعلام حول القانون الدولي الإنساني

ICRC

في إطار سعيها لتعزيز نشر قواعد القانون الدولي الإنساني في الأوساط الأكاديمية، وخاصة طلبة كليات الإعلام، نظمت البعثة الإقليمية للجنة الدولية للصليب الأحمر لدول مجلس التعاون الخليجي ورشة عمل لطلبة قسم الإعلام في **جامعة السلطان قابوس** في سلطنة عُمان يومي 13 و14نوفمبر/ تشرين الثاني 2012.

افتتح الورشة عميد كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الدكتور **عبد الله الكندي**، الذي شدّد على أهمية عقد مثل هذه الورش التدريبية لأنها تساعد على توسيع الآفاق المعرفية للطلبة، كما أنها تسهم في تنويرهم في معرفة خاصة تتعلق بقواعد القانون الدولي الإنساني ودور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حالات النزاعات المسلحة وغيرها من حالات العنف.

ويأتي انعقاد هذه الورشة استكمالًا للورشة الأولى التي عُقدت في الجامعة في مارس/ آذار من العام الماضي والتي لاقت نجاحًا واهتمامًا نوعيًا من طلبة قسم الإعلام الذين أكّدوا على أهمية المعرفة التي اكتسبوها في هذا المجال.

حضر هذه الورشة حوالي 35 طالبًا وطالبة من طلبة قسم الإعلام بالإضافة إلى بعض أساتذة القسم بمن فيهم رئيسه، الدكتور **عبيد الشقصي**، الذي كان حريصًا على عقد هذه الورشة لإيمانه بأهمية تنويع مصادر المعرفة لطلبة القسم، واستنادًا إلى الفائدة التي اكتسبها الطلاب الذين حضروا الورشة الأولى. وتناولت مواضيع الورشة التعريف باللجنة الدولية للصليب الأحمر ودورها في حالات النزاعات المسلحة، القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني ومجالات تطبيقه، ودور الإعلام في حماية ضحايا النزاعات المسلحة، وعلاقة القانون الدولي الإنساني بالعمل الإعلامي والإعلاميين، وحماية الصحفيين في حالات النزاعات المسلحة، والخطر الذي ينتج عن استهداف العاملين في المجال الطبي والإنساني ونتائجه الخطيرة على ضحايا النزاعات المسلحة. وتخلل المحاضرات نقاش معمق وحوار صريح حول كل المواضيع المطروحة.

صنعاء:

مؤتمر لمناقشة المخاطر المحدقة بمقدمي الرعاية الصحية

نظمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مؤتمرًا حول الأخطار التي تحيط بالطواقم والمنشآت الصحية في العاصمة اليمنية **صنعاء**، جمع ممثلين عن الحكومة اليمنية من مختلف القطاعات الصحية والأمنية والقضائية، بالإضافة إلى ممثلين عن المجتمع المدني والمنظمات الدولية. افتتح المؤتمر كلٌّ من وزيرة حقوق الإنسان الأستاذة **حورية مشهور**، ووكيل وزارة الصحة العامة والسكان الدكتور **غازي الأغبري**، ورئيس بعثة اللجنة الدولية في **صنعاء إيريك ماركلي**.

ناقش المؤتمر الذي عقد في 16 ديسمبر/ كانون الأول 2012 العوامل التي تمنع المرضى والجرحى من الحصول على الرعاية الصحية أثناء النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى. وسبق انعقاد المؤتمر توقيع السلطات اليمنية على الإعلان الذي يلخص القواعد والمبادئ الهادفة لحماية الخدمات الصحية والمرضى والجرحى. وهذه القواعد والمبادئ هي جزء من القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، اللذين يطبقان في اليمن كما في مختلف أنحاء العالم.

وطرحت خلال المؤتمر العديد من الأسئلة والتوصيات من قبل المشاركين فيما يخص حماية الأطقم الطبية والمسعفين أثناء النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى. وكانت **للهلال الأحمر اليمني** مشاركة فعالة في هذا المؤتمر وساهم في إثراء الحوار والمناقشات خلاله. وهذا المؤتمر هو الأول في سلسلة مؤتمرات مشابهة تعتزم بعثة اللجنة الدولية تنظيمها في المحافظات اليمنية المختلفة.

نينوى:

مساعدات للنازحين في «وانه»

في منطقة «**وانه**»، إحدى النواحي التابعة لقضاء «**تكليف**» في محافظة «**نينوى**»، يتجمع عدد من النازحين الذين قدموا من مناطق شتى. بعضهم قدم من قرى كردية كانت قد تأثرت بظروف البلاد في عام 2003 بينما قدم آخرون من **الموصل** في أعقاب أحداث العام 2006. لذا فقد قام فريق اللجنة الدولية في العراق – مكتب **دهوك** – في شهر رمضان الماضي بتقديم مساعدات بين مواد إغاثة وسلات غذاء للأسر النازحة التي تعيلها النساء ولبقية النازحين الآخرين في «**وانه**».

ويتوزع هؤلاء النازحون على مكانين، الأول هو مجمع «**جابر ابن حيان**» في «**وانه**»، ويسكن فيه 87 عائلة نازحة والثاني، في قرية تتبع القضاء نفسه ويضم 119 عائلة نازحة.

يعيش سكان هذه المنطقة في ظروف معيشية قاسية. وبالرغم من أنهم يستعينون ببعض ما يملكونه من مهارات تمكنهم من الرعي والزراعة، لكن مواسم الجفاف التي ضربت مناطق شتى من البلاد أثرت على حصولهم على عمل يعينهم على الحياة وشظف العيش.

ICRC

صعدة:

ورشة عمل لتعزيز الوصول الآمن للرعاية الصحة

عقدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في اليمن ورشة عمل في **محافظة صعدة** حول الوصول الآمن للمرضى والجرحى إلى الخدمات الطبية في 25 شباط/فبراير الماضي. وقد نظمت اللجنة الدولية ورشة العمل هذه بالتعاون مع محافظ المحافظة والسلطات المحلية والمجلس التنفيذي، حيث تعتبر الورشة جزءًا من الحملة العالمية للجنة الدولية لتعزيز المعرفة بقواعد القانون الدولي الإنساني والامتثال له من أجل حماية المنشآت الصحية وأفراد الطواقم الطبية ووسائل المواصلات الطبية خلال أوقات النزاع والعنف.

في خطابه الافتتاحي للورشة، قال رئيس البعثة الفرعية للجنة الدولية للصليب الأحمر في **صعدة** السيد **بينو كوشر** «**يسعدني أننا هنا اليوم قادرون على زيادة الوعي بهذا الموضوع الهام**»، وأضاف قائلًا: «**إن الوصول الآمن للرعاية الصحية خلال أوقات العنف والاضطرابات هام جدًا ليس فقط للجرحى الذين أصيبوا أثناء الحرب بل كذلك لأولئك المرضى بأمراض مزمنة والذين يعانون من إصابات مزمنة ويحتاجون إلى الرعاية الطبية ولن يتمكنوا من الحصول عليها إذا هوجمت المنشآت الصحية أو تم تخويف العاملين الصحيين أو منعت وسائل المواصلات من أخذ المرضى للمستشفى**».

تنتشر حملة «**الرعاية الصحية في خطر**» في جميع أنحاء العالم وتنفذها اللجنة الدولية خلال أربع سنوات. وفي اليمن، عقد مؤتمر الرعاية الصحية في خطر على المستوى الوطني في صنعاء نهاية العام 2012 وقبله وقعت السلطات اليمنية على إعلان يلخص القواعد والمبادئ المعنية بحماية الخدمات الصحية والمرضى والجرحى. حيث تشكل هذه القواعد والمبادئ جزءًا من القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي اللذين يطبقان في اليمن وفي العالم أجمع. ولقد كانت اليمن أول الدول الموقعة على هذا الإعلان.

تدعم اللجنة الدولية حاليًا عددًا من المنشآت الصحية في اليمن من خلال تقديم الأدوية والمستلزمات الطبية والأثاث الطبي. وتقدم كذلك التدريب العملي لأفراد الخدمات الطبية بمن فيهم الكادر الجراحي. وتدعم اللجنة الدولية في **صعدة** ست منشآت صحية بالتعاون مع محافظ المحافظة والسلطات المحلية والمجلس التنفيذي.

كذلك تقدم اللجنة الدولية –والتي تعمل في اليمن منذ عام 1962– مساعدات إنسانية للمدنيين المتضررين من النزاعات المختلفة التي عانت منها البلاد على مدى السنوات السابقة. ولدى اللجنة الدولية مكاتب في **صنعاء** و**تعز** و**عدن** و**عمران** و**صعدة** ويوجد حوالي 240 موظفًا فيها.

بعثات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في المنطقة

ICRC

القاهرة: 33 شارع 106 حدائق المعادي، 11431 القاهرة، ج م ع
هاتف: 25281540/25281541 2 (02+) فاكس: 25281566 2 (02+)
البريد الإلكتروني: cai_lecaire@icrc.org

عمّان: دير غبار، حي الديار، شارع يوسف أبو شحوت صندوق بريد 9058 عمان 11191
هاتف: 5921472/4604300 6 (962+) فاكس: 5921460 6 (962+)
البريد الإلكتروني: amm_amman@icrc.org

بغداد: (بغداد) العلوية: ص.ب 3317
هاتف: 01922464 79 (964+) فاكس: 712266 763 (873+)
(عمّان): غرب أم أذينة، ش البصرة، بالقرب من فندق الفور سيزونز، بناية رقم 5 و 14 ص. ب. 9058 عمّان 11191 الأردن
(عمّان): هاتف: 65523994 (962+) فاكس: 65523954 (962+)
البريد الإلكتروني: iqs_ iraq@icrc.org

دمشق: أبو رمانة، ساحة الروضة، شارع مصر، بناء الجرد، الطابق الثالث صندوق بريد 3579
هاتف: 3310476/3339034 11 (963+) فاكس: 3310441 11 (963+)
البريد الإلكتروني: dam_damas@icrc.org

الأراضي الفلسطينية المحتلة: شارع النبي شعيب رقم (8) منطقة الشيخ جراح، القدس 91202، صندوق بريد 20253
هاتف: 5917900 2 (972+) فاكس: 5917920 2 (972+)
البريد الإلكتروني: jer_jerusalem@icrc.org

بيروت: بناية منصور، شارع السادات، الحمرا، صندوق بريد 7188–11
هاتف: 739297/739298/739299 1 (961+) فاكس: 740087 1 (961+)
البريد الإلكتروني: bey_beyrouth@icrc.org

الخرطوم: العمارات شارع رقم 33 – منزل رقم 16 – الامتداد الجديد
صندوق بريد 1831 – 11111 الخرطوم
هاتف: 65/476464 183 (249+) (خمس خطوط) فاكس: 467709 183 (249+)
البريد الإلكتروني: khartoum.kha@icrc.org

تونس: بعثة إقليمية، (تغطي أنشطتها: تونس – المغرب – موريتانيا – الصحراء الغربية) المندوبية الإقليمية بتونس نهج بحيرة كنستنس، رواق البحيرة عمارة أ، ضفاف البحيرة تونس 1053
هاتف: 960179/960154/960196 71 (216+) فاكس: 960156 71 (216+)
البريد الإلكتروني: tun_tunis@icrc.org

طرابلس: النوفلين - شارع ابراهيم الهوني 10,53,050 بالقرب مصحة الأخوة طرابلس - ليبيا
هاتف: 9332 340 21/9331 340 21 (2180+)
البريد الإلكتروني: tri_tripoli@icrc.org

الجزائر: 42 شارع المعز ابن باديس بوارسون سابقًا - الأبيار – الجزائر
صندوق بريد : 16606 الجزائر
هاتف : 03 43 92 21 / 73 40 92 21 (213+) فاكس: 18 43 92 21 (213+)
البريد الإلكتروني: alg_alger@icrc.org

صنعاء: شارع بغداد، رقم 19، منزل رقم 20 صندوق بريد: 2267 صنعاء
هاتف: 4/467873 / 44 38 21 1 (967+) فاكس: 75 78 46 1 (967+)
البريد الإلكتروني: san_sanaa@icrc.org

الكويت: البعثة الإقليمية لدول مجلس التعاون الخليجي (تغطي أنشطتها: الكويت، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، سلطنة عمان) الجابرية، قطعة 5، شارع رقم 3، منزل رقم 32 صندوق بريد: 28078 – الصفاة 13141
هاتف: 53220612 / 53220622 / 53220982 (965+) فاكس: 25324598 (965+)
البريد الإلكتروني: kow_koweitcity@icrc.org

الصومال: Denis Pritt Road، صندوق بريد: 73226 – 00200 نيروبي، كينيا
هاتف: 301 2719 (25420+) فاكس: 13731 27 (25420+)
البريد الإلكتروني: somalia@icrc.org

طهران: طهران، إلهيه، شارع شهيد شريفي منش، زنقة آذر رقم 4، قرب مستشفى أختر.
الرمز البريدي: 1964715353
هاتف: 4–21 22645821 (98+) فاكس: 21 22600534 (98+)
البريد الإلكتروني: Teh_teheran@icrc.org

نواكشوط: مقاطعة ب الشمال 182 مقسم ب صندوق بريد: 5110 نواكشوط
هاتف: 38 447 52 (222+) فاكس: 97 446 52 (222+)
البريد الإلكتروني: nou_nouakchott@icrc.org

the heroes in the shadows. Without them, the fate of displaced persons would be far worse. This issue of Al Insani showcases some of their stories.

You can also read other stories of hope in this issue, such as those concerning people who have made a positive difference in the lives of fellow humans, including Itidal, a Yemeni woman devoted to helping detained women through her volunteer work. Others were lucky to receive help, such as Awa, a child lost at war who was returned to her family, and George, who was able to find his roots after 66 years of separation.

Through a number of photos and stories, we discuss one of the ICRC's main activities on behalf of detainees in Israeli prisons, with the aim of improving their detention conditions and facilitating communication between prisoners and their families.

This issue also includes an article about the establishment of the ICRC 150 years ago and its history in the region which dates back to 1916, when its first delegates arrived in Port Said, Egypt during World War I. The article includes pictures from our photo archive.

There are many tragedies in this world, and the efforts of one humanitarian organization alone, or even those of all organizations combined, may not be able to ease them, but it is well worth trying nonetheless. Behind any success, no matter how small, there will always be those heroes who remain in the shadows.

"Al-Insani"

اللجنة الدولية في جمهورية مصر العربية

يقدم هذا الكتيب الجديد معلومات عن أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جمهورية مصر العربية، والتي تشمل الخدمات الاستشارية الإقليمية حول القانون الدولي الإنساني ونشر مبادئ القانون الدولي الإنساني في الأوساط الأكاديمية والإعلامية. كما يتناول الكتيب العلاقة بين اللجنة الدولية والسلطات المصرية، بالإضافة إلى علاقة التعاون الوثيق مع الهلال الأحمر المصري خاصة بعد 25 كانون الثاني/يناير 2011. ويلقي الكتيب الضوء أيضًا على الخدمات الإنسانية التي تقدمها اللجنة مثل إعادة الروابط العائلية والبحث عن المفقودين. كما يوضح دور مركز الدعم الإعلامي الإقليمي الموجود ببعثة **القاهرة** والذي يقوم بدعم الجهود الإعلامية لبعثات اللجنة الدولية في البلدان الناطقة بالعربية.

يمكن الحصول على هذه المطبوعة مجانًا من خلال بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة أو تحميل نسخة إلكترونية من على الصفحة الخاصة بمصر على موقع اللجنة الدولية www.icrc.org/ara

البروتوكولات الإضافية لاتفاقيات جنيف

يتضمن مجلد «البروتوكولات الإضافية إلى اتفاقيات جنيف المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949» النص الرسمي للبروتوكولين الإضافيين كما اعتُمد في 8 حزيران/يونيو 1977من قبل المؤتمر الدبلوماسي حول تأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني المنطبق في النزاعات المسلحة المنعقد في جنيف في الفترة من 1974 إلى 1977. ويشمل المجلد أيضًا مقتطفات من الوثيقة الختامية للمؤتمر ونص القرارات الموضوعية المعتمدة في الدورة الرابعة عام 1977 بالإضافة إلى النص الرسمي للبروتوكول الإضافي لاتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/أغسطس 1949، والمتعلق باعتماد شارة مميزة إضافية والمسمى «البروتوكول الثالث»، المعتمد في 8 كانون الأول/ديسمبر 2005 والذي دخل حيز النفاذ في 14 كانون الثاني/يناير 2007.

التقرير السنوي لتطبيق القانون الدولي الإنساني عربيًا

منذ عام 2003، تصدر اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتعاون مع جامعة الدول العربية التقرير السنوي بشأن تطبيق القانون الدولي الإنساني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويغطي التقرير السادس الصادر حديثًا دول :الأردن، الإمارات، البحرين، تونس، الجزائر، السعودية، السودان، سورية، العراق، عمان، فلسطين، قطر، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر، المغرب، موريتانيا، اليمن وليس جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.

ويتضمن التقرير الصادر باللغتين العربية والإنجليزية خطة العمل الإقليمية لتطبيق القانون الدولي الإنساني على الصعيد العربي لعامي 2012/ 2013 وكذلك خطة العمل الإقليمية في مجال القانون الدولي الإنساني للبرلمانيين العرب.

يمكن الحصول على نسخة من التقرير من بعثات اللجنة الدولية المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أو تحميل نسخة إلكترونية من على موقع اللجنة الدولية:
www.icrc.org/ara

مجلة حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي

صدر العدد الثاني من مجلة حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي لعام 2012 بعنوان: «حماية الشهود». فالصحفيون هم أول من يكشف واقع الحرب وجرائمها في أغلب الأحوال. كما يدلون بشهادات حاسمة على معاناة الأشخاص المستضعفين واحتياجاتهم في أوقات النزاع والكوارث الطبيعية من هنا تنبع ضرورة حمايتهم وعدم استهدافهم خلال النزاعات المسلحة. اقرأ أيضًا في هذا العدد: تغريدات مسموعة حول العالم، بث حياة جديدة في الإسعافات الأولية، شجاعة تحت النيران.

تتناول مجلة الصليب الأحمر والهلال الأحمر مجموعة واسعة من القضايا الإنسانية. وتتضمن المقالات عرضًا لأنشطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في إطار سعيها لمساعدة الناس حول العالم.

المجلة مجانية. للاشتراك، يرجى الاتصال بالعنوان التالي:
Red Cross / Red Crescent
372 PO Box
19 Geneva 1211
Switzerland
البريد الإلكتروني: rcrc@ifrc.org
كما يمكن تحميل نسخة إلكترونية من على موقع اللجنة الدولية على الإنترنت www.icrc.org/ara

Contents

• International Tracing Service (ITS) – After 66 Years, George Finds his Roots
This is the story of a man who was able to find his roots with the help of the International Tracing Service established by the ICRC in Bad Arolsen in 1943.

• International Women's Day – The Forgotten Pain inside Women's Prisons
All over the world, women and girls living behind bars often face severe hardships of which consequences can be felt within their families and communities, well beyond the prison walls.

• Itidal's Story By: Jessica Barry, Communication coordinator, ICRC Sanaa
For detained women in Yemen, finding someone to listen to their concerns is nothing less than a life saver. Itidal Abdel-Nasser, a Yemeni Red Crescent volunteer, plays this role.

• Who will Assist the Victims of Nuclear Weapons?
The ICRC warns that, as things stand, there is no effective way of delivering humanitarian assistance to victims of a nuclear blast.

• Security of Emergency Health Care in the Field: Protection begins from Acceptance By: Zeinab Ghosn, Al-Insani Editor-in-chief
A workshop was recently held in Cairo in an attempt to identify the best practices that would enhance the security of the wounded and sick as well as that of emergency health-care providers.

• Mobile Phone brings Awa Back to her Family
When a small village in Central African Republic was under attack and its houses were burned and looted, a family, in their panic, escaped to the expansive forest leaving their nine-month-old child behind.

• Reuniting Families Torn apart by Crisis, an ICRC Priority
In November of last year, the ICRC launched a new website to reunite families torn apart by crisis.

• Hunger Strikes in Prisons: the ICRC's Position

• Facilitating Family Visits to Places of Detention
The stories of Sanaa and Jihad, two Palestinian women, reflect the situation of many of those for whom the ICRC routinely facilitates visits to loved ones

• Internal Conflicts or other Situations of Violence: what is the Difference for Victims?
Kathleen Lawand, the outgoing head of the ICRC unit that counsels on the law applying in the armed conflicts and other situations of violence, responds to some of these questions.

• Photo gallery: ICRC visits to an Israeli Detention Center
How an ICRC team operates inside a detention center? this photo gallery shows the steps in our procedures.

File: Heroes in the Shadows
When a family hastily collects their most precious belongings leaving behind their home, relatives, and country, even before the world gets wind of this family's tragedy or any humanitarian organizations offer their assistance, another family, village, or community will be waiting to welcome it and to help them survive and overcome the pain of separation and feelings of estrangement. This file focuses light on these heroes whose stories remain unheard....

• Lebanon: Humanitarian Solidarity Defies Suffering and Poverty By: Samar El Kadi, Communication Officer, ICRC Beirut
Albeit under difficult circumstances, several Lebanese border areas have become shelters for displaced Syrian families who have fled their country seeking security.

• Al-Anbar: Blood Relations Open the Door to Refugees, By: Ahmad Abu Rasl, Employee in Ramadi office, ICRC Baghdad
Iraq is one of the countries that received Syrian families both at refugee camps and as guests of Iraqi families who share blood relations.

• Al Zaatari Camp: Um Ahmad's Search for her Missing Husband By: Abdel Karim Al Hindi, Protection officer, ICRC Amman
Um Ahmad, a refugee in Jordan, tells her story of displacement, loss, and the search for her husband with the help of ICRC

• Tunisia: Libyan Families Find Refuge on its Borders By: Noufal Al Madani, Arabic language professor and media professional-Tunis
Tunisian families, including the writer's family, welcomed with open arms Libyan families forced to leave their country in fear of the life-threatening battles.

• Qouz Al-Salam: the City that Opened its Heart to Displaced Persons By: Mohamed Abdel Wahab Gomaa, Sudanese journalist
A neighborhood in the Sudanese city of Kosti has come to be seen by displaced persons from South Sudan, and those coming in from Darfur and Kordofan, as an umbrella of hope and a point from which to start a new life.

• Iraq's Enkidu Passes Away By: Ferdous El- Abbadi, Communication Officer, ICRC Iraq
The toughest thing one can imagine is to die away from ones home, relatives, or country. This is how Iraqi archaeologist and historian Behnam Abu Al-Souf passed away.

• Our Story in the Arab Region Begins from Egypt By: Marçal Izard, Head of the Communication Support Centre, ICRC Cairo
When World War I erupted, the first ICRC delegates arrived in Port Said on 27 December 1916, marking the beginning of the organization's operations in the Arab region.

• Indonesian Islamic Schools Explore Humanitarian Law By: Melati Adidamayanti, assistant to the ICRC regional adviser for humanitarian affairs, ICRC Jakarta
Recently, two networks of Islamic boarding schools (*Pesantren*) in Indonesia joined the Exploring Humanitarian Law (EHL) program.

• Without Retouch: She Forgot her Last Toy By: Malak Makky, Lebanese journalist

• Poetry: The World is Blue By: Paul Eluard, French poet (1895-1952)

• Around the World

Editorial

Heroes in the Shadows

Displacement entails much more than the mere feeling that life in a certain location has become insufferable. In all cases of displacement, the rituals remain the same, even if the details change from one place to the other. If you are lucky, you will have time to ponder over where the road may take you and what you should bring along with you, such as your ID card, passport, and college certificates, or perhaps your home ownership papers/rental agreement, children's birth and school certificates, or a few photos that document your history.

If you are not so lucky, you will leave all of this behind, preferring to save the lives of you and your family as fast as you can, with minimal loss. However, you will continue to wonder as to the fate of who and what you left behind: the house and its contents, family members who preferred to stay behind, and places that hold special memories and which may not be there for you when circumstances allow you to return.

Stories of displacement involve many details, not only those related to the displaced persons but also to those who receive them - with open arms in some instances and with caution in others. Wars, and those fleeing from them, can also take these people by surprise, changing their lives for a period of time, and sometimes, forever. These people are not looked at as victims, as they are the owners of the safe haven, however, it may not be so easy for them either. These hosts and first responders to any crisis are

ICRC

أول الغيث...

أول الغيث قطرة.. وهكذا كانت المهمة الأولى للجنة الدولية للصليب الأحمر في العام 1875. ثلاثة مندوبين هم نواة البعثة الميدانية الأولى والتي كانت وجهتها «الجبل الأسود» حيث اندلعت الانتفاضات ضد الإمبراطورية العثمانية في جميع أنحاء البلقان. سافر الثلاثة إلى المنطقة لتقديم المساعدة إلى النازحين. وخلال هذا النزاع، غيرت الإمبراطورية العثمانية الشارة المستعملة من قبل خدماتها الإغاثية لتعتمد شارة الهلال الأحمر. أما الصورة فتعود لسيارة إسعاف صربية ساعدت في ذلك الوقت على نقل الجرحى. اليوم، ومع الاحتفال بمرور 150 عامًا على تأسيسها، تعمل اللجنة الدولية في حوالي 80 بلدًا ويقدر عدد موظفيها بحوالي 11 ألف موظف.